وأنشدني [من المتقارب]:

بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجُنَ فِيهَا النَّعَمْ

وبيته «وَكُلّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤادِ» عنه

ذكر سنة تسع، وتسميتها سَنَةَ الوُفُودِ، ونزول سورة «الفتح».

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ، وفرغ من «تبوك»، وأسلمت «ثقيف»، وبايعت؛ ضَرِبَتْ إليه وفودُ العربِ من كُلِّ وَجْهٍ [١١٠٥].

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، أَنَّ ذلك في سنةِ تِسْعٍ، وأنها كانت تُسَمَّىٰ سنة الوفودِ [١١٠٦].

قال ابن إسحاق: وإنما كانتِ العربُ تَرَبَّصُ بالإسلامِ أَمْرَ هذا الحيِّ من قريش، وَأَمْرَ رسولِ الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إِمَامَ الناسِ وهاديهم، وأهلَ البيتِ والحَرَم، وصريحِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بن إبراهيم، عليهما السَّلام، وقَادَةَ العربِ، لا يُنْكَرُونَ ذلك، وَكَانَتْ قريش هي التي نَصَبَتْ لحربِ رسولِ الله ﷺ وخلافِه، فلما افْتُتِحَتْ مَكَّةُ وَدَانَتْ له قريشُ وَدَوَّخَهَا[1] الإسلامُ عَرَفَت العربُ أنه لا طَاقَةَ لهم بحربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا عداوته، فَدَخَلُوا في دينِ اللَّهِ ـ كما قال الله (عزَّ وجلَّ) أَفْوَاجاً ـ يضربون إليه من كلِّ وجْهٍ، يقولُ الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ١ ـ ٣] أي: فاحمد الله على ما أظهر مِنْ دِينِكَ واستغفره إنه كان تواباً [١١٠٧].

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ، وَنُزُولُ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ

فقدمتْ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفودُ العربِ، فقدم عليه (٢٦٣/ب) عُطَارِد بن حاجب بن زُرَارة بن عُدُس التميمي في أشراف بني تميم: منهم الأَقْرَعُ بن حابس

[١١٠٥] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٠٩/٥) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٩/٥) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٥٤) من طريق ابن إسحاق أيضاً.

[١١٠٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٩/٥) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٥٤) من طريق ابن هشام.

[١١٠٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٩/٥) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٥٤) عن ابن إسحاق.

---

(١) دَوَّخَها الإسلامُ، أي: وَطِئَها وذَلَّلها.

[التميمي]، والزِّبْرِقَانُ بن بدر التميمي أحد بني سعد، وَعَمْرُو بن الأهْتَم، والحتات بن يزيد (قال ابن هشام: الْحُتَات، وهو الذي آخَىٰ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُ وبين معاويةَ بْنِ أبي سفيان، وكان رسولُ الله ﷺ قَدْ آخَىٰ بين نَفَرٍ من أَصْحَابِهِ من المهاجرين: بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وَبين أبي ذر الغفاري وَالمقداد بن عمرو البهراني، وبين معاوية بن أبي سفيان وَالحتات بن يزيد المجاشعي، فَمَاتَ الحتاتُ عند معاوية في خِلافَتِهِ، فَأَخَذَ معاويةُ مَا تَرَكَ وراثةً بهذه الأخوة، فقال الفرزدق لمعاوية [من الطويل]:

أَبُـوكَ وعَـمِّـي يَـا مُـعَـاوِيُّ أَوْرَثَـا ... تُـرَاثـاً فَـيَـحْـتَـازُ الـتُّـراثَ أَقَـارِبُـهْ

فَـمَـا بَـالُ مِـيـرَاثِ الْـحُـتَـاتِ أَكَـلْـتَـهُ ... وَمِـيـرَاثِ حَـرْبٍ جَـامِـدٌ لَـكَ ذَائِـبُـهْ[1]

(وهذان البيتان في أبيات له)

قال ابن إسحاق: وفي وفد بني تميم: نُعَيْم بن يزيد[2]، وقيس بن الحرث وقيس بن عاصم أخو بني سعد، في وفد عظيم من بني تميم.

قال ابن هشام: وعُطَارد بن حاجب أحَدُ بني دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والأقرع بن حابس أحد بني دارم بن مالك، والْحُتات بن يزيد أحد بني دارم بن مالك، والزِّبْرِقَان بن بدر أحد بني بَهْدَلَةَ بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وعمرو بن الأهْتَم أحد بني مِنْقَر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيس بن عاصم أحد بني مِنْقَر بن عبيد [بن الحرث].

قال ابن إسحاق: ومعهم عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بَدْر الْفَزَاري وقد كان الأقرعُ بن حابس وعُيَينة بن حصن شَهِدَا مع رسولِ الله ﷺ فتح مكة وحُنَيْناً والطائف، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم، فَلَمَّا دَخَلَ وَفْدُ بني تميم المسجدَ نَادَوا رسولَ الله ﷺ من وراء حُجُراته: أن اُخْرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسولَ الله ﷺ من صِيَاحِهِمْ، فَخَرَجَ إليهم، فقالوا: يا محمد، جِئْنَاكَ نُفَاخِرُكَ، فأْذَنْ لشاعرِنا وخطيبنا، قال: «قَدْ أَذِنْتُ لَخِطيبكمْ فَلْيَقُلْ» فقام عُطارد بن حاجب، فقال:

---

(١) ينظر: ديوانه (١/ ٥٢)، وتاج العروس (حتت).

(٢) وفي وَفْدِ بني تَميمٍ نُعَيْمُ بنُ يزيدٍ: كذا وقع في الأصل، وَرواهُ الخُشَنِيُّ نُعَيْم بن بَدْرٍ، والصَواب ابنُ يزِيدَ.

خُطْبَةُ تَمِيمٍ

الحمد لله الذي له علينا الفضلُ [والْمَنّ]، وهو أَهْلُهُ، الذي جعلنا مُلوكاً، وَوَهَبَ لنا أموالاً عِظَاماً نَفْعَلُ فيها المعروفَ، وجعلنا أعزَّ أَهْلِ المشرقِ، وأكثره عَدَداً، وأيْسَرَهُ عُدَّةً، فَمَنْ مِثْلُنَا في الناسِ؟ ألسنا برءُوسِ الناسِ وأُولي فَضْلِهِمْ؟ فمن فَاخَرَنَا فلْيَعْدُدْ مثلَ ما عددنا، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلامَ، ولكنَّا نحيا من الإكثارِ فيما أعطانا، وَإِنَّا نُعْرفُ بذلك، أقول هذه لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمْرٍ أفْضَلَ من أمرنا، ثم جلس.

فقال رسولُ الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحرث بن الخزرج: «قُمْ فَأجِبِ الرَّجُلَ في خُطْبَتِهِ» فقام ثابت، فقال:

خُطْبَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ

الحمدُ لله الذي السموات والأرض خَلْقُهُ، قَضَىٰ فيهنَّ أَمْرَهُ، ووَسِعَ كرسيُّهُ علْمُه، ولم يَكُ شيءٌ قطُّ إلاَّ مِنْ فَضْلِهِ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصْطَفَى من خير خَلْقِهِ رَسُولاً أكرمه نسباً، وأصْدَقَهُ حديثاً، وأفضله حسباً: فَأَنْزَلَ عليه كِتَابَهُ، وائتمنه على خَلْقِهِ، فكان خيرةَ اللَّهِ مِنَ العَالَمِينَ، ثم دعا الناسَ إلىٰ الإيمان به فآمن برسول الله (٢٦٤/أ) المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرمُ الناس حَسَباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخيرُ الناس فَعَالاً، ثم كان أَوَّلَ الخلقِ إجابةً واستجابَ لله حين دعاه رسولُ اللَّهِ نحن، فنحن أنصارُ الله، ووزراءُ رسولِهِ؛ نُقَاتِلُ الناسَ حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسولِهِ مَنَعَ [منا] مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ جاهدناه في الله أبداً، وكان قتلُه علينا يسيراً، أقولُ [قولي] هذا وأَستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلامُ عليكم.

فقام الزِّبْرِقَان بن بدر، فقال [من البسيط]:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنَا ... مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبِيَعُ[1]

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ

وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمَنَا ... مِنَ الشِّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ[2]

بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمُ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَصْطَنِعُ[3]

---

(١) البِيَعُ: مَواضِعُ الصَّلواتِ والعِبادات، واحِدُها: بِيْعَةٌ.
(٢) القَزَعُ: جمعُ قَزَعَةٍ وهو سَحَابٌ رَقِيقٌ يكونُ في الخَريف.
(٣) هُوِيًّا، أي: سِرَاعاً.

فَنَنْحَرُ الْكُومَ عُبْطاً فِي أَرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا[1]
فَلاَ تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نُفَاخِرُهُمْ ... إِلاَّ اسْتَقَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ ... فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ والأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ [١١٠٨]
إِنَّا أَبَيْنَا وَلاَ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ[2]

قال ابن هشام: يروى «منا الملوكُ وفينا تُقْسَمُ الرِّبَعُ»[3] ويروى «مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانَا ثَمَّ مُتَّبَعُ» رواه لي بعض بني تميم، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزِّبْرِقَانِ.

قال ابن إسحاق: وكان حسان غائباً، فَبَعَثَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال حسان: جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأُجِيبَ شَاعِرَ بني تميم، فخرجتُ إلى رسولِ الله ﷺ وأنا أقول [من الطويل]:

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسْطَنَا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
بِبَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلاَنِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ
هَلِ الْمَجْدُ إِلاَّ السُّؤْدَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى ... وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ؟!

قال: فلما انتهيت إلى رسولِ الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله، وقلت على نحو ما قال، قال: فلما فرغ الزبرقان قال رسولُ الله ﷺ لحسان بن ثابت: «قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ» قال: فقام حسان، فقال [من البسيط]:

إِنَّ الذَّوَائِبَ[4] مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلَهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

[١١٠٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١١٥ـ١١٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣١٣ـ٣١٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٠ـ٥٢).
وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٨٨ـ٢٩٠).

---

(١) الكُومُ: جَمعُ كَوْماءَ وهي العَظِيمةُ السَّنام من الإبل. وعُبْطاً، أي: مات من غَيْرِ عِلَّةٍ، يُقال: اعْتُبط الإنْسانُ إذا مات شابًّا أوْ من غير علَّة. والأرُومةُ: الأصْل.
(٢) ينظر البداية والنهاية (٥/ ٥١، ٥٢).
(٣) الرُّبُعُ: يُريد رُبَعَ الغَنِيمةِ، وكان الرئيسُ في الجاهِلِيَّة يَأْخُذُ الرُّبُعَ من المَغنم. والرُّبُعُ والرِّبعُ راجِعانِ إلى هذا المَعْنَى.
(٤) الذوائبُ: الأعَالِي وأراد بها هنا السَّادَةَ.

سَجِيَّةٌ[1] تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إِنَّ الْخَلاَئِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

لاَ يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ[2] أَكُفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلاَ يُوهُونَ مَا رَقَعُوا

إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْماً فَازَ سَبْقُهُمُ ... أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا[3]

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لاَ يُطْبَعُونَ[4] وَلاَ يُزْرِيهِمُ طَمَعُ

لاَ يَنْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمُ ... وَلاَ يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ[5]

إِذَا نَصَبْنَا لَجِيٍّ لَمْ نَدِبَّ لَهُمْ ... كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرَعُ[6]

نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا ... إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا[7]

لاَ يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمُ ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلاَ خُورٌ[8] وَلاَ هُلُعُ

كَأَنَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِحَلْيَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ[9]

خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَى عَفْوًا[10] إِذَا غَضِبُوا ... وَلاَ يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا

فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ ـ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ـ ... شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلَعُ[11]

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ

أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوَازِرُهُ ... فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ[12]

فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا(٢٦٤/ ب)[13]

---

(١) السَّجِيَّةُ: الطَّبِيعَةُ والخليقَةُ.

(٢) ما أَوْهَتْ، أي: ما هَزَمَتْ.

(٣) مَتَعُوا، أي: زادُوا يُقال: مَتَعَ النَّهارُ: إذا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ.

(٤) لا يُطْبَعُونَ، أي: لا يَتَدَنَّسُون.

(٥) الطَّبَعُ: الدَّنَسُ.

(٦) إذا نَصَبْنَا، يريد: أَظْهَرْنَا لَهُمُ العَداوَةَ ولم نُسِرَّها لهم. والذَّرَعُ بالذال المعجمة: وَلَدُ البَقَرة الوَحْشِيَّة.

(٧) الزَّعَانِفُ: أَطْرافُ النَّاسِ وأَتْباعُهُم. وخَشَعُوا: تَذَلَّلُوا.

(٨) خُورٌ: ضُعَفاءُ.

(٩) مُكْتَنِعٌ، أي: دان، يُقال: اكْتَنَعَ منه الموتُ: إذا دَنَا. وحَلْيَةُ: هو اسم موضع تُنْسَبُ إليه الأُسود يُروَى بالباء المنقوطة بواحِدَة من أَسْفَلَ، ويُروَى بالياء المنقوطة باثنتين من أَسْفَل وهو الصَّوابُ، والأَرْساغُ: جمعُ رُسْغ، وهو موضِعُ مَرْبِطِ القَيْد. وَفَدَعٌ: اعوجاجٌ إلى ناحيَةٍ.

(١٠) عَفْواً: يريد من غير مَشَقَّةٍ.

(١١) والسَّلَعُ: نباتٌ مَسمومٌ.

(١٢) صَنَعٌ: يُحسِنَ العَمَلَ.

(١٣) شَمَعُوا، أي: هَزَلُوا، وأَصْلُ الشَّمَعِ: الطَّرَبُ، واللَّهْوُ، ومنه: جَارِيَةٌ شَمُوعٌ: إذا كانت كثيرةَ الطَّرَب. وينظر: ديوانه ص (٢٣٨)، والبداية والنهاية (٥/ ٥٢).

قال ابن هشام: أَنشَدِني أبو زيد [من البسيط]:

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الإِلٰهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال [من الطويل]:

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ[1]

بِأَنَا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمِ[2]

وَأَنَّا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصْيَدِ الْمُتَفَاقِمِ[3]

وَأَنَّ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نُغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ[4]

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال [من الطويل]:

هَلِ الْمَجْدُ إِلاَّ السُّؤْدَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ؟[5]

نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسْطَ الْأَعَاجِمِ[6]

نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ دِيَارِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ

جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطِبْنَا لَهُ نَفْساً بِفَيْءِ الْمَغَانِمِ

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ[7]

وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ[8]

---

(١) المَواسِمُ: جمعُ مَوْسِم وهو المَوْضِعُ الذي يَجتمع فيه النَّاسُ مَرَّةً في السَّنة، كاجْتِماعِهِم في الحجّ واجْتِماعِهِم بـ «عُكَاظَ» وذي المَجاز وأشْبَاهِهَا.

(٢) دارِمٌ: من بني تميم.

(٣) المُعْلِمُونَ: الذين يُعْلِمُون أنْفُسَهم في الحرب بِعَلامةٍ يُعْرَفون بها، ويُرْوَى العالِمِينَ. وانْتَخَوا: من النَّخوة وهي التَّكَبُّرُ والإعْجابُ، والأصْيَدُ: المُتَكَبِّرُ الذي لا يَلْوي عُنُقَه يميناً ولا شِمالاً، والمُتَفاقِمُ: المُتعاظِمُ، يُقال: تَفَاقَمَ الأمْرُ: إذا عَظُمَ.

(٤) المِرْباعُ: أخْذُ الرُّبُعِ من الغَنيمة يريد أنَّهم رُؤَساء. وَنَجْدٌ هنا: ما ارْتفع منَ الأرْض. وينظر البداية والنهاية (٥/ ٥٣).

(٥) العَوْدُ هنا، معناه: القَديم الذي يَتَكَرَّرُ على مَرِّ الزَّمان. وينظر ديوانه ص (٢٣٦ ـ ٢٣٧).

(٦) الحَرِيدُ: الفَرِيدُ الذي لا يَخْتَلِط بِغَيْره، وجابِيَةُ الجَوْلانِ: مَوْضِعٌ بالشَّام، وأصلُ الجابِيَة: الحَوْضُ الكَبِيرُ وهو الذي يُسَمِّيه النَّاسُ الصُّهْرِيج.

(٧) المُرْهَفَاتُ الصَّوارِمُ: هي السُّيوفُ القاطعةُ.

(٨) وَلَدْنَا نَبِيَّ الخَيْرِ: إنّما قال ذلك حَسّانُ؛ لأنّ أُمّ عبد المُطّلِب جَدُّ النبيّ عليه السّلام كانت نَجّارِيَّةً من الأنصار.

بَنِي دَارِمٍ لاَ تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ يَعُودُ وَبَالاً[1] عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمُ لَنَا خَوَلٌ مَا بَيْنَ ظِئْرٍ وَخَادِمِ[2]
فَإِنْ كُنْتُمُ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا[3] وَأَسْلِمُوا وَلاَ تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الأَعَاجِمِ

قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس: وأبي، إنَّ هذا الرجل لمؤَتًّى له[4]، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا.

فلما فرغ القوم أسلموا، وَجَوَّزَهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم[5].

وكان عمرو بن الأهْتَم قد خلفه القوم في ظَهْرِهم[6]، وكان أصغرهم سنًّا فقال قيس بن عاصم، وكان يبغض عمرو بن الأهتم: يا رسول الله، إنه قد كان رجل منَّا في رحالنا، وهو غلام حَدَثٌ، وَأَزْرَى به، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، فقال عمرو بن الأهتم ـ حين بلغه أن قيساً قال ذلك ـ يهجوه [من البسيط]:

ظَبِلْتَ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ[7] تَشْتِمُنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبِ
سُذْنَاكُمُ سُؤْدَدًا رَهْوًا وَسُؤْدَدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنَبِ [١١٠٩][8]

قال ابن هشام: بقي بيت واحد تركناه لأنه أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا

[١١٠٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/١١٧ـ١١٩) و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/٣١٦ـ٣١٧) و«البداية والنهاية» (٥/٥٢ـ٥٣) و«سبل الهدى والرشاد» (٦/٢٨٩ـ٢٩٠).

---

(١) الوَبَالَ: الثقل.
(٢) هَبِلْتُم، أي: فَقِدْتُمْ، والظِّئْرُ: التي تُرْضِعُ وَلَدَ غَيْرِها، وقد تأْخُذ على ذلك أجْراً، وأصْلُه: الناقَةُ تَعْطِفُ على وَلَدِ غَيْرِها.
(٣) النِّدُّ: المِثْلُ والشِّبْهُ. وينظر: البداية والنهاية (٥/٥٣).
(٤) لَمُؤَتًّى له، يقول: لَمُوَفَّقٌ له، من قولك: وَاتَاه الشَّيءُ: إذا وافَقه.
(٥) الجوائزُ: جمع جائِزَةٍ وهي العَطِيَّةُ.
(٦) قد خَلَّفه القومُ في ظهرهم، أي: في إبِلِهِم.
(٧) الهَلْبُ والهَلْباءُ: شَعَرُ الذَّنَب فاستعارَه هنا للإنسان.
(٨) الرَّهْوُ هنا: المُتَّسِعُ وهو بالرّاء، والنَّواجِذُ: الأسْنانُ، مُقْعٍ على الذَّنَبِ، يُقَال: أقْعَى الكلْبُ والذِّئْبُ: إذَا جَلَس على أليَتَيْهِ وَضَمَّ ساقَيْه ومَدَّ ذَنَبَهُ خَلْفَه. وينظر البداية والنهاية (٥/٥٣).

قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ فِي الوِفَادَةِ عَنْ بَنِي عَامِرٍ

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطُّفَيْل، وأربد بن قَيْس بن جَزْء[١] بن خالد بن جَعْفر، وجَبَّار بن سَلْمى[٢] بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساءَ القَومِ، وشياطينهم، فقدم عَامرُ بن الطفيل عَدُوُّ الله على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو يُريدُ الْغَدْرَ به، وقد قال له قومُهُ: يا عامر، إنَّ النَّاسَ قد أسلموا فَأَسْلِمْ، قال: والله، لقد كُنْتُ آليت أن لا أنتهي حتى تَتْبَعَ العربُ عَقِبي أَفَأَنَا أتبع عَقِبَ هذا الفَتَىٰ من قريش؟ ثم قال لأَرْبَدَ: إذا قدمنا على الرجلِ فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ، فإذا فعلتُ ذلك فَاعْلُه بالسيف[٣]، فلما قدموا على رسولِ الله ﷺ قال عامرُ بْنُ الطفيل: يا محمد، خَالُني[٤]، قال: «لاَ وَاللَّهِ حَتَّى (٢٦٥/ أ) تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَه» قال: يا محمد، خَالُني، وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وينتظرُ من أربد ما كان أَمره به، فَجَعَلَ أَرْبَدُ لا يُحِيرُ شيئاً، فَلَمَّا رَأَىٰ عامر ما يَصْنَعُ أربد قال: يا محمد خَالُني، قال: «لاَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ له» فلما أَبَىٰ عليه رسولُ الله ﷺ قال: أَمَا وَاللَّهِ لأَمْلأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً ورجالاً، فَلَما وَلَّى قَالَ رسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ» فلما خَرَجُوا من عند رسولِ اللَّهِ ﷺ قال عامر لأربد: ويلك يا أربد!! أين ما كنت أَمَرْتُكَ به؟ والله، ما كان عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ، هو أَخْوَفُ عندي على نَفْسِي منك، وَأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً، قال: لا أبالك، لاَ تَعْجَلْ عليَّ، والله ما هَمَمْتُ بالذي أَمَرْتَنِي به من أَمْرِهِ إلاَّ دَخَلْتَ بيني وبين الرَّجُلِ حتى مَا أَرَىٰ غَيْرَكَ، أَفَأَضْرِبُكَ بالسيفِ؟ وَخَرَجُوا راجعين إلى بلادِهم، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بَعَثَ الله على عامر بن الطفيل الطاعُونَ في عُنُقِهِ، فَقَتَلَهُ الله في بَيْتِ امرأَة من بني سَلُول، فَجَعَلَ يقول:

[١١١٠] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٥).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أَرْبَدُ بنُ قيسِ بن جَزِي: كذا وقع هنا في الأصل، وَذَكَرَهُ أبو عُبَيْدٍ عن ابن الكَلْبِيِّ فقال: ابنُ جَزْءٍ.

(٢) جَبَّارُ بنُ سَلْمَى: يُروى هنا بِفَتْحِ السِّين وَضَمِّها. والصَّوابُ فَتْحُ السِّين.

(٣) قال أبو ذر: يروى: فَاغْتَلْهُ بالسَّيْفِ، هو من الغِيلَةِ وهو قَتْلُ الرَّجُل خَدِيعةً، ويروى: فَاعْلُهُ بِالسَّيْفِ وهو معلوم.

(٤) قال الفقيه أبو ذر: خَالُني: مَنْ رَواه بِتَخْفِيف اللاَّم فمعناه تَفَرَّدْ لي خَالِياً حتى أَتَحَدَّثَ معك، ومَنْ رواه: خَالُّني بتشديد اللاَّم، فمعناه: اتَّخِذْنِي خَلِيلاً وصاحِباً. من المُخَالَّةِ وهي الصَّداقةُ.

يَا بَني عامر، أَغُدَّةً كَغُدَّةِ[1] الْبَكْرِ[2] في بيت امرأة من بني سَلول.

قال ابن هشام: ويقال: أَغُدَّةً كَغُدَّةِ الإبل وَمَوْتاً في بيت سَلُولية [١١١١].

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ أَصْحَابُهُ حِين وَارَوْهُ حتى قدموا أَرْضَ بني عامر شَاتِّينَ، فلما قدموا أتاهم قَومُهُمْ فقالوا: مَا وَرَاءكَ يا أَرْبَدُ؟ قال: لا شيءَ، والله، لَقَدْ دَعَانا إلى عبادةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أنه عِنْدِي الآن فَأَرميه بالنبلِ حتى أَقْتُلَهُ، فَخَرَجَ بعد مقالته بيوم أو يومين معه جَمَلٌ له يتبعه، فَأَرْسَلَ الله تعالى عليه وعلى جملِهِ صاعقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا، وكان أَرْبَدُ بن قيس أخا لَبيدِ بن ربيعة لأمه [١١١٢].

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أَسْلَمَ، عن عطاء بن يَسَار، عن ابن عباس قال: وأنزل الله (عزَّ وجلَّ) في عامر وأربد ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ [الرعد: ٨] إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] قال: والْمُعَقِّبَاتِ هي من أمر الله يحفظون محمداً، ثم ذكر أربد وما قتله الله به قال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] [١١١٣].

قال ابن إسحاق: فقال لبيد يبكي أَرْبَدَ [من المنسرح]:

مَا إِنْ تُعَدِّي الْمَنُونُ مِنْ أَحَدِ ... لاَ والِدٍ مُشْفِقٍ وَلاَ وَلَدِ[3]

[١١١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣١٨ـ٣١٩) من طريق ابن إسحاق به.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٤ـ١٤٥) من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر فذكره.
وذكره ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (٥/ ٦٨ـ٦٩) من طريق ابن إسحاق.
ولهذا شاهد من حديث أنس بن مالك بمعناه مختصراً أخرجه البخاري (٨/ ١٣٩ـ١٤٠) كتاب المغازي: باب غزوة الرجيع حديث (٤٠٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢٠ـ٣٢١).
وله شاهد عن مؤمل بن جميل.
أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢١).
وتنظر قصة عامر بن الطفيل أيضاً في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣١٠) و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٦١).

[١١١٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٦٨) عن ابن إسحاق.

[١١١٣] ينظر «البداية والنهاية» (٥/ ٦٩) و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٦٢ـ٣٦٣).

---

(١) الْغُدَّةُ: داءٌ يُصِيبُ البَعِيرَ في حَلْقِه فَيَموتُ منه، وهو شبيهٌ بِالذَّبَحَةِ التي تُصِيبُ الإنسانَ.

(٢) وَالبَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل، وَإِنَّما تأسَّفَ أنْ لم يَمُتْ مَقتولاً كما يَتَأَسَّفُ الشُّجعان. وَتَأَسَّفَ أيضاً على مَوْتِهِ فِي بَيْتِ امرأةٍ من سَلولٍ لأنَّ بني سَلُولٍ قَبِيلٌ مَوْصُوفٌ عندهم باللُّؤْم وليس ذلك لِلُؤْم أُصولِهم؛ لأنَّ مكانهم من قَوْمِهم مَشْهُورٌ، وَإِنَّما هو شَيءٌ غَلَبَ عليهم، وكذلك مُحَارِبُ وَبَاهِلَةُ.

(٣) تُعَدِّي، معناه: تَتْرُكُ.

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلاَ ... أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالأَسَدِ

فَعَيْنِ هَلاَّ بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ ... قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدِ[1]

إِنْ يَشْغَبُوا لاَ يُبَالِ شَغْبَهُمُ ... أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ

حُلْوٌ أَرِيبٌ[2] وَفِي حَلاَوَتِهِ ... مُرٌّ لَطِيفُ الأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ

وَعَيْنِ هَلاَّ بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ ... أَلْوَتْ رِيَاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَضُدِ[3]

وَأَصْبَحَتْ لاَ قِحًا مُصَرَّمَةً ... حِينَ تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمَدَدِ[4]

أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةٍ لَجِمٍ ... ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعُلاَ وَمُنْتَقِدِ[5]

لاَ تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا ... لَيْلَةَ تُمْسِي الْجِيَادُ كَالْقِدَدِ[6]

أَلْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَآتِمِهِ ... مِثْلَ الظِّبَاءِ الأَبْكَارِ بِالْجَرَدِ[7]

فَجَّعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْـ ... ـفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجُدِ[8]

وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا ... جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يَعُدْ يَعُدِ[9]

يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا ... يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرَّصَدِ[10]

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ ... قُلٌّ[11]، وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ

إِنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمِرُوا ... يَوْماً فَهُمْ لِلْهَلاَكِ وَالنَّفَدِ [١١١٤][12]

[١١١٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٧٠ـ٧١) عن ابن إسحاق.

---

(١) الْكَبَدُ: الجَهْدُ والْمَشَقَّةُ.

(٢) أريب: عاقل.

(٣) أَلْوَتْ: ذَهَبَتْ، العَضَدُ: قَوَائِمُ أبواب بيوت العَرَب.

(٤) اللاَّقِحُ: الحامِلُ، والمُصَرَّمَةُ: التي لا لَبَنَ لها، والغَوابِرُ: البَقَايَا.

(٥) لَجِمٌ، أي: كَثِيرُ الأكْلِ لِلَّحْمِ، والنَّهْمَةُ: الحُبّ في بُلُوغ غاية الشيء، ومن رواه: ذو نُهْيَةٍ، فمعناه: ذو عَقْلٍ، وجَمْعُه نُهْيٌ ومنه قوله تعالى: ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾. أي: لأُولي العقول.

(٦) القِدَدُ: جمع قِدَّةٍ، وهي الشُّرْكُ التي تُقْطَعُ من الجِلْدِ.

(٧) النَّوْحُ: جماعة النساء اللاتي يَنُحْنَ، والمَأْتِمُ: الجَماعاتُ من النساء يَجْتَمِعْن في الخَيْر والشَّرّ، وقال بعضُ اللُّغَوِيين قد يكون المأْتِمُ من الرِّجال، والجَرَدُ بالجيم والدال المُهْمَلة: الأرْضُ التي لا نَباتَ فيها.

(٨) النَّجُدُ: الشُّجاعُ.

(٩) الحارب: السالِبُ، والحَرِيبُ: المَسْلُوبُ. ونكيبٌ: مَنْكوبٌ، أي: أصابَتْه نَكْبَةٌ.

(١٠) يَعْفُو، أي: يَكْثُر عَطاؤهُ وَيزيدُ، والجَهْدُ: المَشَقَّةُ، والرَّصَدُ: كلأٌ قَلِيل.

(١١) قَلٌّ، أي: قليلٌ.

(١٢) إنْ يُغْبَطوا: هو من الغِبْطَة، أي: تُسْتَحْسَنُ أحوالُهم. يُهْبَطُوا، أي: تُغَيِّرُ أحْوَالُهُمْ، من قوله: هَبَطَةٌ =

قال ابن هشام: بيته «وَالْحَارِبُ الْجَابِرُ الْحَرِيبَ» عن أبي عبيدة، وبيته «يَعْفُو عَلَى الْجَهْد» عن غير ابن إسحاق (٢٦٥/).

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبكي أَرْبَدَ [من الوافر]:

أَلاَ ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي ... وَمَانِعُ ضَيْمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ[١]

وَأَبْقَتْ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا: ... تُقُسِّمَ مَالُ أَرْبَدَ بِالسِّهَامِ!

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْإِشْرَاكِ شَفْعًا ... وَوَتْرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلاَمِ[٢]

فَوَدِّعْ بِالسَّلاَمِ أَبَا حَرِيزٍ ... وَقُلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلاَمِ

وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا ... وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ[٣]

وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا ... تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفِئَامِ[٤]

إِذَا بَكَرَ النِّسَاءُ مُرَدَّفَاتٍ ... حَوَاسِرَ لاَ يَجِنَّ عَلَى الْخِدَامِ[٥]

فَوَاءَلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ ... كَمَا وَأَلَ الْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ[٦]

وَيَحْمَدُ قِدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا ... إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللُّحَامِ[٧]

وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ ... لَهَا نَفَلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ[٨]

فَإِنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ ... وَإِنْ تَظْعَنْ فَمُخْسِنَةُ الْكَلاَمِ[٩]

وَهَلْ حُدِّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا ... عَلَى الْأَيَّامِ إِلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ؟[١٠]

= المَرضُ: إذا غَيَّرهُ. قال أبو عليّ: وهو من قولهم: اللَّهُمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً. أمِرُوا، أي: كَثُروا، يُقال: أمِرَ النَّاسُ والنباتُ والزَّرْعُ، أي: كَثُرَ ذلك، والنَّفَدُ: تَمامُ الشيءِ وانقِطَاعُهُ. وينظر ديوانه (ص ١٥٨ ـ ١٦٢)، البداية والنهاية (٥/ ٧٠).

(١) الضَّيْمُ: الذُّلُّ.

(٢) الزَّعامَةُ للغُلاَم، الزَّعامةُ هنا: أفْضَل مَالِ المَوْرُوثِ.

(٣) الجَزْعُ: الخَرَزُ اليَمانيّ.

(٤) الهَيْجَاءُ: من أسماء الحَرْب يُمَد ويُقْصر، وقد تقدم. وتَقَعَّرَتْ، أي: سقَطَتْ من أصْلِهَا كما تَنْقَعِرُ الشَّجرةُ. وَالمشَاجِرُ: ضَرْبٌ من الهوادج. والفِئَامُ: ما يُبْسَط في الهَوْدَج وَيُوَطأُ به.

(٥) حَواسِرٌ: كاشِفاتٌ عن وُجُوهِها، وَيُرْوَى: حَوَائِرُ، وهو معلوم. وَلاَ يَجِنَّ يروى: أي: لاَ يَسْتُرْنَ، من قولك جَوَّب عنه إذَا سَتَره، وَمَنْ رواه: يُجِنُّ أو تُجنُّ فهو أيضاً من الجُنَّةِ وهو السِّتْر، ورواه الخُشَنِيُّ بِجِنْنَ بالهمز، وَفَسَّره، فقال: يُقَالُ: أجَأْتُ ثوبي عليَّ أي: غَطَّيْتُهُ. الْخِدَامُ: الخَلاَخِيلُ.

(٦) فَوَاءَلَ يَوْمَ ذلك، أي: مَنَعَ مَنْ لَجَأ إليه، والْمَوْئِلُ: الملْجَأ.

(٧) عَرَاهَا: أتاهَا، واللُّحامُ: جَمْعُ لَحْم.

(٨) النَّفَلُ: العَطِيَّةُ، والسَّنام: أعلى ظهر البعير.

(٩) حَصانٌ: عفيفةٌ لم يُتَعَرَّض لها. وتَظْعَنْ، أي: تَرْحَلُ.

(١٠) ابْنَا شمام: جَبَلان.

وَإِلاَّ الْفَرْقَدَيْنِ وَآلَ نَعْشٍ ... خَوَالِدَ مَا تُحَدُّثُ بِانْهِدَامِ[1]

قال ابن هشام: وهي في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبكي أَرْبَدَ [من الرجز]:

إِنْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا ... إِنْعَ الرَّئِيسَ وَالَّطِيفَ كَبِدَا[2]

يُخْذِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُخْمَدَا ... أُدْماً يُشَبَّهْنَ صُوَارًا أُبَّدَا[3]

أَلسَّائِلُ الْفَضْلِ إِذَا مَا عُدِّدَا ... وَيَمْلأُ الْجَفْنَةَ مِلْئاً مَدَدَا

رِفْهاً إِذَا يَأْتِي ضَرِيكٌ وَرَدَا ... مِثْلُ الَّذِي فِي الْغِيلِ يَقْرُو جُمُدَا[4]

يَزْدَادُ قُرْباً مِنْهُمُ أَنْ يُوعَدَا ... أَوْرَثْتَنَا تُرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا[5]

غِبُّا وَمَالاً طَارِفاً وَوَلَدَا ... شَرْخاً صَقُورًا يَافِعًا وَأَمْرَدَا[6]

وقال لبيد أَيْضًا [من مجزوء الكامل]:

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ ... بَدَ فَأَبْكِيَا حَتَّىٰ يَعُودَا

قُولاَ: هُوَ الْبَطَلُ الْمُحَا ... مِي حِينَ يُكْسَوْنَ الْحَدِيدَا

وَيَصُدُّ عَنَّا الظَّالِمِي ... نَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا[7]

فَاغْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيَّ ... ةِ إِذْ رَأَى أَنْ لاَ خُلُودَا[8]

فَنَوَىٰ وَلَمْ يُوجَعْ وَلَمْ ... يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا[9]

وقال لبيد أيضاً [من الوافر]:

يُذَكِّرُنِي بِأَرْبَدَ كُلُّ خَصْمٍ ... أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارَا[10]

---

(١) الفَرْقَدَان وآلُ نَعْش: مِن النُّجوم. وينظر ديوانه (ص ٢٠١ ـ ٢٠٩).

(٢) النَّعْيُ بالتَّخْفِيف: الإعلامُ بِخَبَرِ المَيِّتِ. والنَّعِيُّ بالتَّشْدِيد: هو الَّذِي يَأْتي بخبره.

(٣) يُخْذِي، أي: يُعْطِي من الحُذْيَا وَهِيَ العَطِيَّةُ، ومن رواه: يُجْدِي بالجيم والدال المهملة فهو من الجَدَا، وهي العَطِيَّةُ أيضاً. والأُدْمُ: الإبلُ البِيضُ. والصُّوارُ: جَمَاعةُ بَقَر الوَحْش، وأبَّداً، أي: مُسْتَوْحِشَةً.

(٤) رفها، أي: تَفْعَلُ ذلك دَائِماً كُلَّ يوم، والضَرِيكُ: الفَقِيرُ. ومِثْلُ الَّذي في الغِيل، يعني: الأَسَدَ، والغِيلُ: مَوْضِعُهُ. ويَقرُو: يَتَتَبَّعُ، وَجُمُدٌ: اسْمُ جَبَلٍ، ومَنْ رواه جُهُداً: فهو من الجَهْدِ وهي الطَّاقَةُ.

(٥) يُوعَدُ، أي: يُهَدَّدُ، والتُّراثُ: المِيراثُ، غَيْرُ أنْكَدٍ، أي: غيرُ نِكْدٍ.

(٦) الطَّارِفُ: المالُ المُحْدَثُ، والشَّرْخُ: الشَّبابُ، واليَافِع: الذي قارَب الحُلُمَ. وينظر ديوانه ص (١٦٤ ـ ١٦٥).

(٧) الصِّيدُ: المُلُوك المُتَكَبِّرون.

(٨) فَاغْتَاقَهُ، أي: مَنَعَهُ من بُلوغ أمَله، ومن رواه: فاغْتالَهُ بالفاء فهو بِمَعنى قَصَدَه.

(٩) لَمْ يُوصَبْ، أي: لم يُصِبْهُ وَصَبٌ وهو الألَمُ. وينظر ديوانه (ص ١٦٣).

(١٠) الضِّرَارُ: هو الضُّرُّ.

إِذا أَقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارَا
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطَّلِعاً إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَاةِ حَارَا[1]

قال ابن هشام: وآخرها بيتا عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً [من الطويل]:

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبّ[2]
إِذا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضَجَّهُ حِذَاراً عَلَى بَاقِي السَّنَاسِنِ وَالْعَصَبْ[3]

قال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له.

قُدُومُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَافِدًا عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ

قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رَجُلاً منهم يقال له ضِمَام بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِع، عن كُرَيْب مولى عبد الله بن عباس، عن ابن عباس، قال: بَعَثَتْ بنو سعد بن بكر ضِمَام بن ثعلبة وافداً إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فقدم عليه، وَأَنَاخَ بَعِيرَهُ على بابِ المسجدِ، ثم عَقَلَهُ، ثم دَخَلَ المسجدَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ في أصحابه، وكان ضِمَامٌ رَجُلاً جَلْداً أَشْعَرَ ذا غديرتين[4]، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أَصْحَابِهِ، فقال: أَيُّكُمْ ابْنُ عبد المطلب؟ قال: فقال: رسولُ الله ﷺ: «أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب» قال: أمحمد؟ قال: «نعم» قال: يا ابن عبد المطلب، إِنِّي سَائِلُكَ وَمُغْلِظٌ عليك في المسألة فلا تَجِدَنَّ [بها عليَّ] في نَفْسِكَ، قال: «لاَ أَجِدُ فِي نَفْسِي، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ» قال: أَنْشُدُكَ الله إِلٰهَكَ وإِلٰه (٢٦٦/أ) مَنْ كان قَبْلَكَ وإِلٰهَ من هو كائنٌ بَعْدَكَ، آللَّهُ بَعَثَكَ إلينا رسولاً؟ قال: «اللَّهُمَّ نعم» قال: فَأَنشُدك الله إِلٰهَكَ وإِلٰهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وإِلٰهَ مَنْ هو كَائِنٌ بعدك، آلله أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ [و] لا نشرك به شيئاً، وَأَنْ نَخْلَعَ هذه الأندادَ التي كَانَ آباؤنا يَعْبُدُونَ معه؟ قال: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قال: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلٰهَكَ وإِلٰهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وإِلٰه من هو كائنٌ بَعْدَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هذه الصلاةَ الخمس؟ قال: «[اللَّهُمَّ] نعم» قال: ثُمَّ جَعَلَ يذكر فرائضَ الإِسلام فريضةً فريضةً:

---

(١) المَوْمَاة: القَفْرُ. وينظر ديوانه (ص ١٦٦).
(٢) الأَجَبُّ: البَعيرُ المَقْطوعُ السَّنام، وينظر ديوانه ص (١).
(٣) وأَضَجَّه: من الضَّجِيج، وهو الصِّيَاحُ. والسَّنَاسِنُ: عِظَامُ الظَّهْر، وهي فَقَارُه.
(٤) ذا غديرتَيْن، أي: ذُؤَابَتَيْن منَ الشَّعَر، والعَقيصتَان: المضْفورَتان من الشَّعَر أيضاً.

الزكاة، والصيام، والحجّ، وشرائع الإسلام كلها، يَنْشُدُه عند كلّ فَرِيضَةٍ [منها] كما يَنْشُدُهُ في التي قَبْلَهَا، حتى إذا فرغ قال: فَإِني أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً رسولُ اللّهِ، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنبُ ما نهيتني عنه، ثُمَّ لا أَزِيدُ ولا أنقص، ثم انصْرَفَ إلى بعيرِهِ رَاجِعاً، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «إنْ صَدَقَ ذُو العَقِيَصَتيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» قال: فأتى بَعِيَرهُ فأطلق عِقَالهُ، ثم خرج حتى قدم على قَوْمِهِ، فاجْتَمَعُوا إليه، فكان أَوَّلُ ما تكلَّم به أَنْ قال: بِئْسَتِ الّلاتِ وَالْعُزَّى، قالوا: مَهْ يا ضِمام، اتَّقِ الْبَرَصَ، اتَّقِ الْجُذَامَ، اتق الجنون، قال: وَيْلَكُمْ، إِنَّهما والله لا يَضُرَّانِ ولا ينفعان، إِنَّ الله قد بَعَثَ رسولاً وَأَنْزَلَ عليه كتاباً اسْتَنْقَذَكم به مما كنتم فيه، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، وَأَنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وقد جئتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بما أَمَرَكُمْ به وَمَا نَهَاكُمْ عنه، قال: فوالله، ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلاَّ مسلماً، قال: يقول عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كَانَ أَفْضَلَ من ضِمَام بن ثعلبة [١١١٥].

قُدُومُ الْجَارُودِ فِي وَفِد عَبْدِ الْقَيْسِ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ على رسولِ اللّهِ ﷺ الْجَارُودُ بن عمرو بن حَنَش أخو عبد القيس.

قال ابن هشام: الجارود: ابن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس، وكان نَصْرَانيًا [١١١٦].

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أَتَّهِمُ، عن الحسن، قال: لما انتهى إلى

[١١١٥] إسناده حسن.

وأخرجه أحمد (١/ ٢٥٠، ٢٦٤ـ٢٦٥) وأبو داود (١/ ١٣٢) كتاب الصلاة: باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد حديث (٤٨٧) والدارمي (١/ ١٦٥ـ١٦٧) كتاب الصلاة: باب فرض الوضوء والصلاة، والحاكم (٣/ ٥٤ـ٥٥) والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٦٤ـ٣٦٥) رقم (٨١٤٩) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٢٤ـ١٢٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٤ـ٣٧٥) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

والحديث من طريق ابن إسحاق ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٧٢ـ٧٣) وقال: وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لأن العزى خرَّبها خالد بن الوليد أيام الفتح.

[١١١٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢٨ـ٣٢٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وينظر «البداية والنهاية» (٥/ ٥٨).

رسول اللَّه ﷺ كَلَّمه، فعرض عليه رسولُ الله ﷺ الإسلامَ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، ورغَّبَه فيه، فقال: يا محمد، إِنِّي قَدْ كنتُ على دين، وَإِنِّي تَارِكٌ دِيني لِدِينِكَ، أَفَتَضْمَنُ لي ديني؟ قال: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «نَعَمْ أنا ضَامِنٌ [لَكَ] أنْ قَدْ هَدَاكَ الله إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ» قال: فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصحابُهُ، ثم سَأَلَ رسول الله ﷺ الْحُملان، فقال: «وَاللَّهِ، مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» قال: يا رسولَ الله، فَإِنَّ بيننا وبين بِلاَدِنا ضَوَالَّ من ضوَالِّ الناس، أفنتبلغ عليها إلى بلادِنا؟ قال: «لا، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا؛ فَإِنَّمَا تِلْك حَرَقُ النَّارِ» فَخَرَجَ من عنده الجارود راجعاً إلى قَوْمِهِ، وكان حسن الإسلام صُلْباً على دينه حتى هلك، وقد أدرك الردَّةَ.

فلما رجع من قَوْمِهِ مَنْ كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الْغَرُور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتكلم فَتَشَهَّدَ شهادةَ الحقِّ، وَدَعَا إلى الإسلام، فقال: أَيُّها الناسُ، إني أشهد أن لا إله (٢٦٦/ ب) إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأُكَفِّر من لم يشهد [١١١٧].

قال ابن هشام: [و] يروى وأكفى من لم يشهد.

قال ابن إسحاق: وقد كان رسولُ الله ﷺ بَعَثَ العلاء بن الحضرمي قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إلى المنذر بن سَاوَى الْعَبْدِي، فأسلم فحسن إسلامُهُ، ثم هَلَكَ بعد رسولِ الله ﷺ قَبْلَ رِدَّة أهلِ البحرين والعلاء عنده أميراً لرسولِ الله ﷺ على البحرين [١١١٨].

قُدُومُ بَنِي حَنِيفَةَ، وَمَعَهُمْ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ

وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ بني حنيفة، فيهم مُسَيْلمةُ بن حبيب الحنفي الكذاب.

قال ابن هشام: مسيلمة ابن ثمامة، ويكنّى أبا ثمامة.

قال ابن إسحاق: فكان منزلهُم في دارِ بنت الحارث[1] امرأةٍ من الأنصار، ثم من بني

[١١١٧] إسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٦ـ١٣٧) من طريق ابن إسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري به مرسلاً.

والحسن بن دينار متروك.

ينظر «الميزان» (٢/ ٢٣٤ـ٢٣٦).

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٨).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٠٤).

[١١١٨] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ١٣٧) و«البداية والنهاية» (٥/ ٥٨).

---

(١) فكان مَنْزلُهم في دار بِنت الحارث، امرأةٍ من الأنْصَارِ، يُقال: إنَّ هذه المرأة اسْمُها كَبْشَةُ بنْتُ الحارث.

النجار؛ فَحَدَّثني بَعْضُ علمائنا مِنْ أَهْلِ المدينة أَنَّ بني حنيفة أَتَتْ به رسولَ الله ﷺ، تَسْتُرُهُ بالثيابِ، ورسولُ الله ﷺ، جَالِسٌ في أَصْحَابِهِ معه عَسِيبٌ من سَعَف[1] النخلِ في رَأْسِهِ خُوصَات[2]، فلما انتهى إلى رسولِ الله ﷺ وهم يسترونه بالثيابِ كَلَّمه وَسَأَلَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هٰذَا الْعَسِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَهُ» [١١١٩].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفةِ مِنْ أَهْلِ اليمامةِ أَنَّ حَدِيثَهُ كان على غيرِ هذا، زعم أَنَّ وفد بني حنيفة أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، وَخَلَّفُوا مُسَيْلمة في رحالِهِم، فلمَّا أَسْلَمُوا ذكروا مَكَانَهُ، فقالوا: يا رسولَ الله، إِنَّا قد خَلَّفْنَا صَاحِباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظُها لنا، قال: فَأَمَرَ له رسولُ الله ﷺ بمثل ما أَمَرَ به للقوم، وقال: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَاناً» أَيْ: لحفظه ضيعة أصحابِهِ، ذلك الذي يريدُ رسولُ الله ﷺ، قال: ثم انْصَرَفُوا عن رسولِ الله ﷺ وجَاءُوا بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامةِ ارْتَدَّ عَدُوُّ الله، وتنبَّأ، وتكذَّب لهم، وقال: إني قَدْ أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه، وقال لوفده الذي كان معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني له: «أما إنه ليس بِشَرِّكُمْ مَكَاناً» ما ذاك إلاَّ لِمَا كان يَعْلَمُ أنه قد أُشْرِكْتُ في الأمر معه، ثم جَعَلَ يَسْجَعُ[3] لهم الأساجيعَ، ويَقُولُ لهم فيما يقولُ مضاهاةً للقرآن[4]: لَقَدْ أَنْعَمَ الله على الحُبْلَى، أَخْرَجَ منها نَسَمَةً تَسْعَى، من بين صِفَاقٍ[5] وَحَشَا. وَأَحَلَّ لهم الخَمْرَ والزِّنا، وَوَضَعَ عنهم الصَّلاةَ، وهو مع ذلك يَشْهَدُ لرسولِ الله ﷺ، بأنه نَبِيٌّ، فأصفقتْ معه حنيفةُ على ذلك، فالله أعلم أيُّ ذلك كان [١١٢٠].

[١١١٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٠) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره ابن عبدالبر في «الدر في اختصار المغازي والسيَر» (ص ٣٠٨) و«البداية والنهاية» و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٢٦) من طريق ابن إسحاق أيضاً.

[١١٢٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٧ـ١٣٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣١) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٩).
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسيَر» ص (٣٠٩) و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٢٦ـ٣٢٧).

---

(١) العَسِيبُ: جَرِيدُ النَّخْل، والسَّعَفُ: أَغْصَان النَّخْلَة، وقد تقدم.
(٢) والخُوصاتُ: جمعُ خُوصَةٍ وهو وَرَق النَّخْلِ والدُّوْم.
(٣) السَّجْعُ في الكلام المَنْثُور بِمَنْزِلَة القَوافِي في المنْظُوم، وهو أن تكون له فَواصِلُ.
(٤) مُضَاهاةً للقُرْآن، أي: مُشَابَهَةً له، يُقال: هذا يُضاهي هذا أي: يُشابِهُهُ.
(٥) الصِّفَاقُ: ما رَقَّ من البَطْنِ.

قُدُومُ زَيْدِ الخَيْلِ فِي وَفْدِ طَيِّءٍ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ وَفْدُ طَيِّء، فيهم زَيْدُ الْخَيْلِ، وهو سَيِّدُهُمْ، فَلَمَّا انْتَهُوا إليه كَلَّمهم، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا، فَحَسُنَ إسلامهُم [١١٢١]. وقال رسولُ الله ﷺ كما حدثني مَنْ لا أَتَّهِمُ مِنْ رِجالِ طيء: «مَا ذُكر لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جاءَنِي، إلاَّ رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إلاَّ زَيْدَ الْخَيْلِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُبْلَغْ كلُّ ما كان فِيهِ»، ثم سماه رسولُ الله ﷺ زَيْدَ الخير، وقطع له فَيْداً[1] وَأَرَضِين معه وَكَتَبَ له بذلك؛ فخرج من عندِ رسولِ الله ﷺ راجعاً إلى قَوْمِهِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَّى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ» قال: قد سمَّاها رسولُ الله ﷺ باسم غير الحمى، وغير أُمِّ مِلْدَم[2] فلم يُثْبِتْهُ، فلما انتهى من بلدِ نجدٍ[3] إلى ماءٍ من مياهه (٢٦٧/أ) يُقَال لهُ فَرْدَةَ أصابتْهُ الحُمَّى بها، فمات [١١٢٢]، ولما أحس زيد بالموت قال [من الطويل]:

أَمُرْتَحِلٌ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً ... وَأُتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةَ مُنْجِدِ؟![4]

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي ... عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُنَّ يَجْهَدِ[5]

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله ﷺ فَحَرَقَتْهَا بالنار [١١٢٣].

[١١٢١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٧٥) من طريق ابن إسحاق.
وينظر «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٤٣ـ٢٤٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٥٨ـ٣٥٩).

[١١٢٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٧ـ٣٣٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٧٥).
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسيَر» (ص ٣١١) و«سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٥٨ـ٣٥٩) و«الاستيعاب» (٢/ ٥٥٩).

[١١٢٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٥ـ١٤٦) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٧٥) عن ابن إسحاق.

---

(١) قَطَعَ له فَيْدا، فَيْدٌ: اسمُ أرْض.
(٢) أُمُّ مِلْدَم: اسمٌ من أسماء الحُمَّى.
(٣) نَجْدُ: أعْلَى أرض الحِجاز، وقد تقدم.
(٤) وَأُتْرَكُ في بيتٍ بِفَرْدَة مُنْجِدِ، أي: بَيْتٍ بِنَجْدٍ.
(٥) ينظر البداية والنهاية (٥/ ٧٥).

أَمْرُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ[1]

وأما عَديُّ بن حاتم فكان يقولُ ـ فيما بلغني ـ: ما من رجلٍ من العربِ كَانَ أَشَدَّ كراهيةً لرسولِ الله ﷺ حين سمع به مني، أَمَّا أنا فكنت امرءًا شريفاً، وكنت نصرانيًّا، وكنتُ أَسِيرُ في قَوْمِي بالْمِرْباع، فكنتُ في نَفْسِي على دينٍ، وكنتُ ملكاً في قومِي لما كان يصنع بي، فلمَّا سمعتُ برسولِ الله ﷺ كَرِهْتُهُ، فقلتُ لغلامٍ كان لي عربيٍّ وكان راعياً لإبلي: لا أَبَا لَكَ، أَغْدِدْ لي من إبلي أجمالاً ذُللاً[2] سِمَاناً فَاحْتَبِسْهَا قريباً مني، فإذا سمعتَ بجيش لمحمدٍ قد وَطِيء هذه البلادِ فآذِنِّي، ففعل، ثم إنه أتاني ذاتَ غداةٍ فقال: يا عديُّ، ما كنتُ صانعاً إذا غَشِيَتْكَ خيلُ محمد فاصْنَعْهُ الآن، فَإني قد رأيتُ راياتٍ، فسألتُ عنها، فقالوا: هذه جيوشُ محمدٍ، قال: فقلتُ: فَقَرِّبْ إليّ أَجْمَالِي، فقرَّبها، فاحتملتُ بأهلي وولدي، ثم قلتُ: أَلْحَقُ بأهل ديني من النصارى بالشَّام، فَسَلَكْتُ الْجُوشِيَّة[3] (ويقال: الْحُوشية، فيما قال ابن هشام) وخَلَّفْتُ بنتاً لحاتم في الحاضِر[4]، فَلَمَّا قدمتُ الشَّامَ أقمتُ بها، وتُخَالِفني خيلٌ لرسولِ الله ﷺ فتصيب ابنة حَاتِم فيمَنْ أَصَابَتْ، فَقُدِمَ بها على رسولِ الله ﷺ في سبَايا من طيىءٍ، وقد بَلَغَ رسولُ الله ﷺ هربي إلى الشَّام، قال: فَجُعِلَتْ بنت حاتم في حظيرةٍ[5] ببابِ المسجِد، كانتِ السبايا تُحْبَسُ فيها، فمرَّ بها رسولُ الله ﷺ، فقامَتْ إليه، وكانت امرأةً جَزْلَةً، فقالتْ: يا رسولَ الله، هَلَكَ الوالدُ، وَغَابَ الوافدُ[6]، فامْنُنْ عليَّ، مَنَّ الله عليك، قال: «وَمَنْ وَافِدُكِ»؟ قالت: عَدِيُّ بن حاتم، قال: «الْفَارُّ مِنَ الله وَرَسُولِهِ»؟ قالتْ: ثم مَضَىٰ رسولُ الله ﷺ، وَتَرَكَنِي، حتى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ مَرَّ بي، فقلتُ له مثل ذلك، وقال لي مثلَ ما قال بالأمس، قالت: حتى إذا كان بَعْدَ الغدِ مَرَّ بي، وقد يَئِسْتُ منه، فَأَشَارَ إليَّ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ: أَنْ قُومِي فَكَلِّمِيهِ،

---

(١) تهذيب الكمال: (٢/ ٩٢٣). تهذيب التهذيب: (٧/ ١٦٦ ـ ٣٣٠). تقريب التهذيب: (٢/ ١٦). خلاصة تهذيب الكمال: (٢/ ٢٢٣). الكاشف: /٢/ ٢٥٩). تعجيل المنفعة: (٧٣٤). تاريخ البخاري الكبير: (٧/ ٤٣). تاريخ البخاري الصغير: (١/ ١٤٨، ١٥٤). الجرح والتعديل: (٧/ ٢). الثقات: (٣/ ٣١٦). أسد الغابة: (٤/ ٨). تجريد أسماء الصحابة: (١/ ٣٧٦). الإصابة: (٤/ ٤٦٩). الاستيعاب: (٣ ـ ٤/ ١٠٥٧). أسماء الصحابة الرواة: (ت: ٤٩). طبقات ابن سعد: (١/ ٣٢٢، ٢/ ١٦٤، ٦/ ١١٨، ٢١٨، ٢٤٧، ٢٩٤).

(٢) أجْمَالاً ذُللاً، أي: سَهْلَةً قد ارتَاضَت، واحِدُها: ذَلولٌ.

(٣) والجُوشِيَّةُ: اسمُ مَوضعٍ.

(٤) الحاضِرُ: جَمَاعَةُ القومِ المُجْتَمِعون على الماء.

(٥) الحَظِيرَةُ: شَبِيهَةٌ بالزِّرْبِ الذي يُصْنَعُ للإبل والغَنَم.

(٦) الوافِدُ: الزائِرُ.

قالت: فقمتُ إليه، فقلتُ: يا رسول الله، هَلَكَ الوالدُ، وَغَابَ الوافدُ، فامْنُنْ عليَّ، مَنَّ الله عليك، فقال ﷺ: «قَدْ فَعَلْتُ فَلا تَعْجَلي بِخُرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكِ مَنْ يَكُونُ لَكِ ثِقَةً حَتَّى يُبلِّغَكِ إلى بِلادِكِ ثُمَّ آذِنِيني» فسألتُ عن الرجلِ الذي أَشَارَ إليَّ أَنْ أُكَلِّمَهُ، فقيل: علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) وأقمتُ حتى قدم ركبٌ من بَلِيٍّ أو قُضَاعة، قالتْ: وإنما أُريد أن آتي أخي بالشَّام، قالت: فجئتُ رَسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله، قد قدم رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي لي فيهم ثقةٌ وبَلاَغٌ، قالت: فَكَسَانِي رسولُ الله ﷺ، وحملني، وأعطاني نفقةً، فخرجتُ معهم حتى قدمتُ الشَّامَ، قال عدي: فوالله إنِّي لَقَاعِدٌ في أَهْلِي، إِذْ نَظَرْتُ إلى ظَعِينَةٍ[1] تَصُوبُ إليَّ تؤمُّنَا[2]، قال: فقلتُ: ابنةُ حاتم؟ قال: فإذا هي هي، فلمَّا وقفتْ عليَّ انْسحَلَتْ[3] تقول: القاطعُ، الظالمُ، احتملتَ بأهلِكَ وولدِكَ وَتَرَكْتَ بَقِيَّةَ والِدِكَ عَوْرَتكَ، قال: قلت: أيْ أُخَيَّةُ لا تقولي إلاَّ خيراً، فوالله، مالي من عُذْرٍ، لقد صنعتُ ما ذكرتِ، قال: ثم (٢٦٧/ب) نَزَلَتْ، فأقامت عندي، فقلت لها وكانت امرأةً حازمةً: ماذا تَرَيْنَ في أمرِ هذا الرجل؟ قالت: أرى ـ والله ـ أن تَلْحَقَ به سريعاً، فإنْ يكنِ الرجلُ نَبِيًّا فللسابقِ فَضْلُهُ، وإنْ يكن ملكاً فلن تَذِلَّ في عِزِّ الْيَمَن وَأنت أنت، قال: قلت: والله، إنَّ هذا للرَّأي، قال: فخرجتُ حتى أَقْدَمَ على رسول الله ﷺ المدينةَ، فدخلتُ عليه وهو في مَسْجِدِهِ، فسلمتُ عليه، فقال: «مَنِ الرَّجُلُ»؟ فقلت: عديُّ بن حاتم، فقامَ رسولُ الله ﷺ، وانطلق بي إلى بَيْتِهِ، فوالله، إنَّهُ لعامدٌ بي إليه إذْ لَقِيَتْهُ امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ، فاسْتَوْقَفَتْهُ، فَوَقَفَ لها طويلاً تُكَلِّمُهُ في حَاجَتِهَا، قال: قلتُ في نفسي: والله، ما هذا بملكٍ، قال: ثم مَضَىٰ بي رسولُ الله ﷺ، حتى إذا دَخَلَ بي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وِسَادَةً من أدَمٍ مَحْشُوَّةً ليفاً، فَقَذَفَهَا إليَّ، فقال: «اجْلِسْ عَلَى هٰذِهِ» قال: قلت: بل أنت فاجلسْ عليها، فقال: «بَلْ أَنْتَ» فجلستُ عليها، وَجَلَسَ رسولُ الله ﷺ بالأَرْضِ، قال: قلتُ في نفسي: والله، ما هذا بأمرِ مَلِكٍ، ثم قال: «إيهِ يا عَدِيَّ بْنَ حَاتِم، أَلَمْ تَكُ. رَكُوسِيًّا»[4]؟ قال: قلت: بلى، قال: «أَوَ لَمْ تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمِرْبَاعِ»؟[5] قال: قلت: بلى، قال: «فإنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ» قال: قلت: أجل[6] والله، وعرفت أنه نبيٌّ مُرْسَلٌ يَعْلَمُ ما يُجْهَلُ، ثم قال: «لَعَلَّكَ يَا عَدِيُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ في هذا الدين ما ترى مِنْ

---

(١) الظَّعِينَةُ: المرأةُ في هَوْدَجِها، وقد تُسَمَّى ظعينةً: وإن لم تكُنْ في هَوْدَجٍ.
(٢) تَؤُمُّنا: تَقْصِدُنا.
(٣) انْسَحَلَتْ، أي: لامَتْ، يُقال: سَحَلْتُه بِلِساني: إذا لُمْتَه.
(٤) الرَّكُوسِيَّةُ: قَومٌ لهم دينٌ بين النصارى والصَّابِئين.
(٥) المِرْباعُ: أخْذُ الرُّبُعِ منَ الغَنيمة.
(٦) أجَل: هي كَلِمةٌ بِمَعْنى نَعَم، وقد تقدم.

حَاجَتِهِمْ، فوالله لَيُوشِكَنَّ المالُ أَنْ يَفِيضَ فيهم حتى لا يُوجَدُ مَنْ يَأْخُذُهُ، ولعلك إنما يمنعك من دخولِ فيه ما تَرَىٰ من كثرةِ عَدُوِّهِمْ وقلَّةِ عددِهم، فوالله، ليوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بالمرأةِ تَخْرُجُ من القادسية على بعيرها [حتى] تَزُور هذا البيتَ لا تَخَافُ، وَلَعَلَّكَ إنما يَمْنَعُكَ من دخولِ فيه أنك ترى أن المُلْكَ والسُّلْطَانَ في غيرِهِم، وايم الله، ليوشكَنَّ أن تَسْمَعَ بالقصورِ البيضِ مِنْ أرضِ بابل قد فُتحت عليهم» قال: فأسلمتُ، وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان، وَبَقِيَت الثالثةُ، ووالله لتكونن: قد رأيتُ القصورَ البيضَ من أرضِ بابل قد فُتحت، وقد رأيتُ المرأةَ تَخْرُجُ من القادسيةِ على بَعِيرِها لا تَخَافُ حتى تحجَّ هذا البيتَ، وايم الله، لتكونَنَّ الثالثة: لَيَفِيضَنَّ المال حتى لا يوجد من يأخذه [١١٢٤].

قُدُومُ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيّ[١]

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ على رسولِ الله ﷺ: مُفَارِقاً لملوكِ كِنْدَة، ومباعداً لهم، إلىٰ رسولِ الله ﷺ، وقد كان قُبَيْلَ الإسلامِ بين مُرَاد وَهَمْدَان وَقْعَةٌ

[١١٢٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١١٢ـ١١٤) من طريق ابن إسحاق عن شيبان بن سعد الطائي به مرسلاً.
وأشار إليه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٣٨) من طريق ابن إسحاق.
وذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٧٦ـ٧٧) عن ابن إسحاق.
وقال: هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه أخَر. أ.هـ.
أما الشواهد التي أشار إليها ابن كثير فمنها ما أخرجه أحمد (٤/ ٣٧٨ـ٣٧٩) من طريق عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم فذكره بنحوه ومن هذا الوجه.
أخرجه الترمذي (٥/ ٢٠٢ـ٢٠٤) كتاب التفسير ـ باب ومن سورة الفاتحة ـ حديث (٢٩٥٣) والطبراني في «الكبير» (٧/ ٩٨ـ١٠٠) رقم (٢٣٦، ٢٣٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٩ـ٤٤١).
وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وله شاهد آخر من حديث علي بن أبي طالب.
أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٤١) وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٠) وقال: هذا حديث حسن المتن غريب الإسناد جدًا عزيز المخرج.
وللحديث طُرُق أخرى وشواهد.
ينظر لها «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٢٢) و«دلائل النبوة» (٥/ ٣٤٢ـ٣٤٥) و«البداية والنهاية» (٥/ ٧٨ـ٨٠) و«سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٧٦ـ٣٧٨).

---

(١) تهذيب الكمال: (٢/ ١٠٩٤). تهذيب التهذيب: (٨/ ٢٦٥ ـ ٤٩١). تقريب التهذيب: (٢/ ١٠٨). خلاصة تهذيب الكمال: (٢/ ٣٣٣). الكاشف: (٢/ ٣٨٠). تاريخ البخاري الكبير: (٧/ ١٢٦). الجرح والتعديل: (٧/ ٤٦٦). الثقات: (٣/ ٣٣١). أسد الغابة: (٤/ ٣٥٩، ٣٦١). الإصابة: (٥/ ٣٦٨). طبقات ابن سعد: (٥/ ٥٢٤). البداية والنهاية: (٥/ ٧٠). تجريد أسماء الصحابة: (٢/ ٧). أسماء الصحابة الرواة: (ت: ٣٩٣).

أَصَابَتْ فيها همدان من مرادٍ ما أرادوا، حتى أثْخَنُوهم[1] في يومٍ كَانَ يُقَالُ له يوم الرَّدْم، فَكَانَ الذي قَادَ هَمْدَان إلى مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم.

قال ابن هشام: الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حَرِيم[2] الهمداني [١١٢٥].

قال ابن إسحاق: وفي ذلك اليوم يَقُولُ فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ [من الوافر]:

مَـرَرْنَ عَـلَـى لِـفَـاتَ وَهُـنَّ خُـوصٌ ... يُـنَـازِعْـنَ الْأَعِـنَّـةَ يَـنْـتَـحِـيـنَـا[3]

فَـإِنْ نَـغْـلِـبْ فَـغَـلاَّبُـونَ قِـدْمـاً ... وَإِنْ نُـغْـلَـبْ فَـغَـيْـرُ مُـغَـلَّـبِـيـنَـا

وَمَـا إِنْ طِـبُّـنَـا جُـبْـنٌ وَلٰـكِـنْ ... مَـنَـايَـانَـا وَطَـعْـمَـةُ آخَـرِيـنَـا[4]

كَـذَاكَ الـدَّهْـرُ دَوْلَـتُـهُ سِـجَـالٌ ... تَـكِـرُّ صُـرُوفُـهُ حِـيـنـاً فَـحِـيـنَـا[5]

فَـبَـيْـنَـا مَـا نُـسَـرُّ بِـهِ وَنَـرْضَـى ... وَلَـوْ لُـبِـسَـتْ غَـضَـارَتُـهُ سِـنِـيـنَـا[6]

إِذِ انْـقَـلَـبَـتْ بِـهِ كَـرَّاتُ دَهْـرٍ ... فَـأَلْـفَـيْـتَ الْأُلَـى غُـبِـطُـوا طَـحِـيـنَـا[7]

فَـمَـنْ يُـغْـبَـطْ بِـرَيْـبِ الـدَّهْـرِ مِـنْـهُـمْ ... يَـجِـدْ رَيْـبَ الـزَّمَـانِ لَـهُ خَـئُـونَـا

فَـلَـوْ خَـلَـدَ الْـمُـلُـوكُ إِذَنْ خَـلَـدْنَـا ... وَلَـوْ بَـقِـيَ الْـكِـرَامُ إِذَنْ بَـقِـينَـا (٢٦٨/أ)

فَـأَفْـنَـى ذَلِـكُـمْ سَـرَوَاتِ قَـوْمِـي ... كَـمَـا أَفْـنَـى الْـقُـرُونَ الْأَوَّلِـينَـا [١١٢٦][8]

[١١٢٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٦٨ـ٣٦٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه أيضاً ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٣٤٤) من طريق محمد بن إسحاق.

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسيَر» (ص ٣١٢) و«البداية والنهاية» (٥/ ٨٣) و«سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٩٢).

[١١٢٦] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ١٣٥) و«أسد الغابة» (٤/ ٣٤٤) و«البداية والنهاية» (٥/ ٨٣).

---

(١) حتَّى أثْخَنُوهم، يُريد: أكثَروا القَتْلَ فيهم.

(٢) مَالِكُ بنُ حَرِيم الهَمْدَانِيُّ. يُرْوَى هُنَا بِفَتْح الحاء المُهْمَلَة، ويُرْوَى أيضاً خُرَيْمٌ بضمّ الخاء المعجمة، وحَرِيمٌ بفتح الحاء المهملة هو الصَّواب.

(٣) لِفَاتُ: اسْمُ مَوْضِع، يُرْوَى هنا بكسر اللاَّم وفَتْحِها. وخُوصٌ، أي: غائِراتُ العُيونِ. وَيَنْتَحِينَ، أي: يَعْتَرِضْنَ وَيَعْتَمِدْنَ.

(٤) وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ، أي: ما عادَتُنا. والجُبْنُ: الفَزَع.

(٥) دَوْلَتُه سِجالٌ، أي: تَكون تارَةً للإنْسان، وتارَةً عليه، وأصْلُهُ من المُساجَلَة، هو أن يَفْعَل مِثْلَ ما يَفْعَلُ صاحِبُهُ.

(٦) غَضَارَةُ الشيء: طَراوَتُه ونِعْمَتُه.

(٧) الأُلَى غُبِطُوا، الأُلَى هنا بِمَعْنَى: الذين، وغُبطوا، أي: اسْتُحسِنَت حالُهُم.

(٨) سَرَوات القوم: أشْرَافُهُم. وينظر البداية والنهاية (٥/ ٨٣).

قال ابن هشام: أَوَّلُ بَيْتٍ منها، وقوله: «فإن نُغْلَبْ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ولما تَوَجَّهَ فَرْوَةُ بن مُسَيْك إلى رسولِ الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال [من الكامل]:

لَـمَّـا رَأَيْـتُ مُـلُـوكَ كِـنْـدَةَ أَعْـرَضَـتْ ... كَـالـرِّجْـلِ خَانَ الـرِّجْـلَ عِـرْقُ نَـسَـائِـهَـا[1]

قَـرَّبْـتُ رَاحِـلَـتِـي أَؤُمُّ مُـحَـمَّـداً ... أَرْجُـو فَـوَاضِـلَـهَـا وَحُـسْـنَ ثَـرَائِـهَـا[2]

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة «أَرْجُو فواضله وحسن ثنائها».

قال ابن إسحاق: فلمَّا انتهى إلىٰ رسولِ الله ﷺ قال له رسولُ الله ﷺ فيما بلغني: «يَا فَرْوَةُ، هَلْ سَاءَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدْمِ»؟ قال: يا رسولَ الله ﷺ، مَنْ ذا يُصِيبُ قَوْمَه مثلُ ما أصاب قومي يوم الرَّدْم لا يسوءه ذلك؟ فقال رسولُ الله ﷺ له: «أَما إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَومَك فِي الإِسْلاَمِ إِلاَّ خَيْراً» واستعمله النبيُّ ﷺ على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج كلِّها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقةِ، فَكَانَ معه في بلادِهِ حتى تُوفي رسولُ الله ﷺ [١١٢٧].

قُدُومُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِ يَكرِبَ فِي أُنَاسٍ مِنْ زُبَيْدٍ

وَقَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ عَمْرُو بن مَعْدِ يكرب في أناس من بني زُبَيْد، فأسلم، وكان عَمْرٌو قَدْ قَالَ لقيس بن مَكْشُوح الْمُرَاديِّ ـ حِينَ انْتَهَىٰ إليهم أَمْرُ رسولِ الله ﷺ ـ: يا قَيْسُ، إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ، وَقَدْ ذُكر لنا أَنَّ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ له: «محمد» قد خَرَجَ بالحجاز يقولُ: إنه نبيٌّ، فانْطَلِقْ بِنَا إليه حَتَّىٰ نَعْلَمَ علْمَهُ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كما يقولُ؛ فإِنَّه لَنْ يَخفَى عليك، إذا لقيناهُ اتَّبَعْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذلك، علمنا عِلْمَهُ، فأبى عليه قَيْسٌ ذلك، وَسفَّه رَأْيَهُ، فركب عمرو بن معد يكرب حتى قَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ، فأسلم، وصَدَّقَه، وآمَنَ

[١١٢٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٦٨ـ٣٦٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٣٤٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٣) عن ابن إسحاق.

---

(١) عِرقَ نِسائها، النَّسَا: عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ في الفَخِذ وهو مقصور غير ممدودٍ، فإن مُدّ في شِعْرٍ فلضرورَةٍ، وقد رُوِي هٰهنا ممدوداً.

(٢) أرْجو فَواضِلَها. يعني: الرَّاجِلَةَ، وحسن ثرائها، يعني: الجود والعطية، ومن رواه: وحُسْنُ ثَوائِها، يُرْوَى مَمْدوداً ومقصوراً، والأصلُ فيه المَدُّ، ومَن رَواه: وحُسْنِ ثَنَاها، فالثَّناء ما يُتَحَدَّثُ به عن الرَّجل من خَيْرٍ أو شَرٍّ، وينظر البداية والنهاية (٥/ ٨٣).

به، فَلَمَّا بَلَغَ ذلك قَيْس بن مَكْشُوح أوعَدَ عَمْراً وَتَحَطَّمَ عليه[1]، وقال: خالفني وَتَرَكَ رأيي، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك [من مجزوء الوافر]:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا ... ءَ أَمْراً بَادِياً رَشَدُهْ[2]
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّـ ... ـهِ وَالْمَغْرُوفِ تَتَّعِدُهْ
خَرَجْتَ مِنَ الْمُنَى مِثْلَ الْـ ... ـحَمِيرِ غَرُّهُ وَتِدُهْ
تَمَنَّانِي عَلَى فَرَسٍ ... عَلَيْهِ جَالِساً أَسَدُهْ
عَلَيَّ مُفَاضَةٌ كَالنَّهْـ ... ـيِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَدُهْ[3]
تَرُدُّ الرُّمْحَ مُنْثَنِيَ السِّـ ... ـنَانِ عَوَائِراً قِصَدُهْ[4]
فَلَوْ لاَقَيْتَنِي لَلَقِيـ ... ـتَ لَيْثاً فَوْقَهُ لِبَدُهْ[5]
تُلاَقِي شَنْبَثاً شَثْنَ الْـ ... ـبَرَاثِنِ نَاشِزاً كَتَدُهْ[6]
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ ... تَيَمَّمَهُ فَيَعْتَضِدُهْ
فَيَأْخُذُهُ فَيَزْفَعُهُ ... فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهْ[7]
فَيَدْمَغُهُ فَيَخْطِمُهُ ... فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدَرِدُهْ[8]
ظَلُومُ الشِّرْكِ فِيمَا أَحْـ ... ـرَزَتْ أَنْيَابُهُ وَيَدُهْ[9] [١١٢٨]

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة [من مجزوء الوافر]:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا ... ءَ أَمْراً بَيِّناً رَشَدُهْ

[١١٢٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٤) عن ابن إسحاق به.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٢ـ١٣٣) من طريق ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر مرسلاً.

---

(١) تَحَطَّمَ عليه، أي: اشتدّ عليه.
(٢) ذو صَنْعاء: موضعٌ.
(٣) المُفَاضَةُ: الدِّرْعُ الواسِعَةُ، والنَّهْيُ: الغَدِيرُ من الماء، والجَدُد: الأرْضُ الصُلْبَةُ.
(٤) عَوَائِرَاً، أي: مُتطايِرةً، والقِصَدُ: جمعُ قِصْدَةٍ وهو ما تَكَسَّر من الرُّمح.
(٥) لِبَدٌ: جمعُ لِبْدَةٍ وهو ما عَلاَ كَتِفَي الأَسَدِ من الشَّعر.
(٦) تُلاقِي شَنْبَثاً، الشَّنْبَثُ: الذي يَتَعَلَّق بقرْنه، ولا يُزَايلُهُ. شَثْنٌ، أي: غَلِيظُ الأصَابِعِ، والبَرَاثِنُ: للسباع بمَنْزِلَة الأصَابِعِ للإنْسان، وناشِزٌ: مُرْتَفِعٌ، والكَتَدُ: مَا بين الكَتِفَيْنِ.
(٧) فَيَقْتَصِدُه، أي: يَقْتُلُه.
(٨) فَيَدْمَغُهُ، أي: يُخْرِجُ دِماغَه، وَيَخْطِمُهُ، أي: يَكْسِرُه، وَيخضِمُهُ: يَأكلُهُ، ويَزْدَرِدُهُ: يَبْتَلِعهُ.
(٩) ينظر البداية والنهاية (٥/ ٨٤).

أَمَـرْتُـكَ بِـاتِّـقَـاءِ الـلَّـهِ تَـأْتِـيـهِ وَتَـتَّـعِـدُهْ
فَـكُـنْـتَ كَـذِي الْـحَـمِـيِّـرِ غَـرَّهُ مِـمَّـا بِـهِ وَتِـدُهْ

ولم يعرف سائرها.

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زُبَيْدْ، وعليهم فَرْوَة بن مُسَيْك، فَلَمَّا تُوفي رسولُ الله ﷺ ارتَدَّ عَمْرو بن معد يكرب، وقال حين ارتد [من الوافر]:

وَجَـدْنَـا مُـلْـكَ فَـرْوَةَ شَـرَّ مُـلْـكٍ جِـمَـاراً سَـافَ مَـنْـخِـرُهُ بِـثَـفْـرِ[1]
وَكُـنْـتَ إِذَا رَأَيْـتَ أَبَـا عُـمَـيْـرٍ تَرَى الْحُوَلاَءَ مِنْ خُبْثٍ وَغَدْرِ [١١٢٩][2]

قال ابن هشام: قوله: «بِثَفْر» عن أبي عبيدة

قُدُومُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ

قال ابن إسحاق (٢٦٨/ب): وَقَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ الأشعثُ بن قيس في وفد كِنْدَةَ.

فحدثني الزُّهْرِيُّ ابن شهاب أنه قدم علىٰ رسولِ الله ﷺ في ثمانين راكباً من كِنْدَة، فَدَخَلُوا على رسولِ الله ﷺ مَسْجِدَهُ وقد رَجَّلُوا جُمَمَهُمْ[3]، وَتَكَحَّلوا، عليهم جُبَب[4] الْحِبَرَة، وقد كَفَّفُوها بالحرير[5]، فَلَمَّا دَخَلُوا على رسولِ الله ﷺ قال: «أَلَمْ تُسْلِمُوا» قالوا: بلى، قال: «فَمَا بَالُ هٰذَا الْحريرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ» قال: فَشَقُّوهُ مِنْهَا، ثم قَالَ له الأشعثُ بن قيس: يا رسولَ الله، نحن بنو آكلِ الْمُرارِ، وَأنت ابن آكلِ الْمُرار، قال: فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ، وقال: «نَاسِبُوا بِهٰذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَرثِ» وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين، وكانا إذا شَاعَا[6] في بعضِ العربِ فسئلا مِمَّنْ هُمَا قالا: نحن بنو آكلِ المُرَارِ، يَتَعَزَّزان بذلك، وذلك أن كِنْدةَ كانوا ملوكاً، ثم قال لهم: لا،

[١١٢٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٤) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٤ـ٨٥) من طريق ابن إسحاق أيضاً.

---

(١) ساف معناه: شَمَّ، والثَّفْرُ: في البَهائِم بِمَنْزِلَة الرِّحِم في الإنسان.
(٢) الحَولاءُ: الجِلْدَةُ التي يَخْرُجُ فيها وَلَدُ النَّاقَةِ. وينظر البداية والنهاية (٥/ ٨٤، ٨٥).
(٣) قد رَجَّلُوا جُمَمَهُمْ، يُريد: مَشَطُوا شُعُورَهم وسَرَّحوها، يُقال: رَجَّل شَعَره: إذا سَرَّحه ومَشَطه، والجُمَمُ هنا: جمعُ جُمَّةٍ، منَ الشَّعَرِ.
(٤) الجُبَبُ: جمعُ جُبَّةٍ، والحَبَرَةُ: ضَرْبٌ من بُرود اليَمَن.
(٥) كَفَّفُوها، أي: جَعَلُوا لها طُرَزاً.
(٦) شَاعا معناه: بَعُدا، ومنه: شاع الخبَرُ: إذا بَعُدَ وَذَهَب.

بَلْ نحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لاَ نَقْفُو[1] أُمَّنَا وَلاَ نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا» فقال الأشعثُ بن قيس: هَلْ فَرَغْتُمْ يا معشَر كندةَ، والله لا أسمع رَجُلاً يقولُها إلاَّ ضَرَبْتُهُ ثمانين [١١٣٠].

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكلِ المرارِ من قِبَلِ النِّسَاءِ، وآكل المرار: الْحَرثُ بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مُرَتِّع بن معاوية بن كِنْدِيٌ، ويُقَالُ: كندة، وإنما سمي آكل المرار؛ لأن عَمْرو بن الْهَبُولة الْغَسَّاني أَغَارَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الحرث غائباً، فغنم وسبى، وكان فيمن سَبَى أُمُّ أُناسٍ بِنْتُ عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَانِي؛ امرأة الحرث بن عمرو، فقالتْ لعمرو في مسيرِهِ: لَكأَنِّي برجلٍ أَذْلَمَ[2] أَسْوَدَ كأَنَّ مَشَافِرَهُ[3] بغيرِ آكل مُرَارٍ[4] قَدْ أخذ بِرَقْبَتِكَ، تعني الحرث، فَسُمِّي آكل الْمُرَار، والْمُرَار: شجر، ثم تَبِعه الحرثُ في بني بكر بن وائل فَلَحِقَهُ فَقَتَلَهُ، واسْتَنْقَذَ امْرَأَتَهُ، وما كان أصاب، فقال الحرث بن حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ لعمرو بن المنذر ـ وهو عمرو بن هند اللَّخْمِيُّ ـ [من الخفيف]:

وَأَقَدْنَاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْـ ـذِرِ كَرْهاً إِذْ لاَ تُكَالُ الدِّمَاءُ

لأن الحرث الأعرج الْغَسَّاني قَتَلَ المنذر أباه، وهذا البيت في قصيدة له، وهذا الحديث أطول مما ذكرت، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من الْقَطْع، ويقال: بل آكل الْمُرَار حُجْرُ بن عَمْرو بن معاوية، وهو صاحب هذا الحديث، وإنما سمي آكل المرار؛ لأنه أَكَلَ هو وأصحابه في تلك الْغَزْوَة شَجَراً يقال له الْمُرَار [١١٣١].

[١١٣٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٣٨ـ١٣٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٠) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٥ـ٨٦).
وينظر «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٧٦) وللحديث طرُق أخرى عن الزهري.
فأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٩٩٥٢) عن معمر عن الزهري به.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٤٨) عن محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله عن الزهري به.
ومحمد بن عمر الواقدي متروك.
وينظر «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٧٦).
[١١٣١] ذكره الصالحي في «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٧٦) عن ابن هشام مختصراً.

---

(١) لا نَقْفوا أُمَّنا، أي: لا نَتْبعُها في نَسَبِها، وإنّما يَتْبعُ الرَّجلُ نَسَبَ أبيه لا نَسَب أُمِّهِ.
(٢) الأذلَمُ: المُسْتَرْخِي الشَّفَتَيْنِ.
(٣) المشْفَرُ لِلْبَعِير بِمَنْزِلَةِ الشَّفَةِ للإنْسَان، وجمعهُ مَشافِرُ.
(٤) آكِلِ مُرَارٍ، المُرَّارُ: نبتٌ إذا أكلَتْه الإبلُ ارتَفَعَتْ مَشافِرُها، وَتَقبَّضَتْ لِمَرارِة هذا النَّبات.

قُدُوْمُ صُرَد بن عَبْدِ الله الأَزْدِيِّ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ صُرَدُ بن عبد الله الأزدي، فأسلم وَحَسُنَ إسلامُهُ، في وَفْدٍ من الأزد، فأمَّره رسولُ الله ﷺ على مَنْ أَسْلَمَ مِن قَوْمِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بمن أَسْلَمَ مَنْ كان يليه من أهلِ الشركِ من قبائل اليمن، فَخَرَجَ صُرَدُ بن عبد الله يسيرُ بأمرِ رسولِ الله ﷺ حتى نَزَلَ بِجُرَش، وهي يومئذٍ مدينةٌ مُغْلَقَةٌ وبها قبائلُ من قبائلِ اليمن، وقد ضَوَتْ[1] إليهم خَثْعَمٌ، فَدَخَلُوها معهم حين سَمِعُوا بمسير المسلمين إليهم، فَحَاصَرُوهم فيها قريباً من شهرٍ، وامتنعوا فيها منه، ثم إنه رَجَعَ عنهم قَافِلاً، حتى إذا كان إلى جبلٍ لهم يُقَالُ له: شَكَر ظَنَّ أَهْلُ جُرَش أنه إنَّما وَلَّى عنهم مُنْهَزِماً، فخرجوا في طَلَبِهِ، حتى إذا أدركوه عَطَفَ عليهم فَقَتَلَهُمْ قتلاً شديداً، وقد كان أَهْلُ جُرَشَ بَعَثُوا رَجُلَيْن منهم إلى رسولِ الله ﷺ بالمدينةِ يَرْتَادَان وينظرانِ، فَبَيْنَا هُمَا عند رسولِ الله ﷺ (٢٦٩/أ) عشيةً بعد صلاةِ العصرِ، إذ قال رسولُ الله ﷺ: «بِأَيِّ بِلاَدِ الله شَكَرُ» فقام الْجُرَشِيَّانِ فقالا: يا رسولَ الله، ببلادنا جَبَلٌ يُقال له كَشَر، وكذلك يُسَمِّيه أَهْلُ جُرَش فقال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشَرْ وَلٰكِنَّهُ شَكَر» قال: فما شأنه يا رسولَ الله؟ قال: «إِنَّ بُدْنَ الله لَتُنْحَرُ عِنْدَهُ الآنَ» قال: فَجَلَسَ الرجلان إلىٰ أبي بكرٍ، أو إلى عُثْمَانَ، فقال لهما: وَيْحَكُمَا!! إن رسولَ الله ﷺ الآن لَيَنْعَى لكما قَوْمَكُمَا، فَقُومَا إلى رسولِ الله ﷺ فاسألاه أَنْ يَدْعُو الله أَنْ يَرْفَعَ عن قَوْمِكُمَا، فقاما إليه فسألاه ذلك، فقال: «اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ» فَخَرَجَا من عند رسولِ الله ﷺ راجعين إلى قَوْمِهِمَا، فوجدا قَوْمَهُمَا قد أصيبوا يَوْمَ أصابهم صُرَد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ ما قال، وفي الساعةِ التي ذَكَرَ فيها مَا ذَكَرَ، وَخَرَجَ وَفْدُ جُرَشَ حتى قَدِمُوا علىٰ رسولِ الله ﷺ، فأسلموا، وَحَمَى لهم حِمًى حولَ قريتهم على أعلام معلومةٍ للْفرَسِ والراحلةِ ولِلمُثيرة[2] بَقَرَة الْحَرْث [١١٣٢] فمن رَعَاهُ مِنَ الناسِ فَمَالُهُ سُحْتٌ، فقال في تلك الغزوة رَجُلٌ من الأزد ـ وكانت خَثْعَمٌ تُصِيبُ من الأزد في الجاهليةِ، وكانوا يَعْدُونَ في الشهرِ الحرامِ [من البسيط]:

[١١٣٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٠ـ١٣١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٢ـ٣٧٣) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ١٦ـ١٧) كلهم من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٧ـ٨٨) عن ابن إسحاق أيضاً.

---

(١) وَقَد ضَوَتْ إليها خَثْعَمُ، أي: لَجَأَتْ إليها وانْضَمَّت، يُقال: ضَوَيْتُ إلى فُلانٍ: إذا لَجَأْتَ إليْهِ وانْضَلْتَ به.

(٢) لِلْمُثِيرَةِ، يعني: بَقَرَةَ الحَرْثِ؛ لأنها تُثِيرُ الأرْض، أي: تَقْلِبُها.

يَـا غَـزْوَةً، مَـا غَـزَوْنَـا، غَـيْـرَ خَـائِـبَـةٍ فِيهَا الْبِغَالُ، وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمُرُ
حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْراً فِي مَصَانِعِهَا وَجَمْعَ خَثْعَمَ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النُّذُرُ[1]
إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلاً[2] كُنْتُ أَحْمِلُهُ فَمَا أُبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

قُدُومُ رَسُولِ مُلُوكِ حِمْيَر بِكِتَابِهِمْ

رسل ملوك حمير

وَقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ كِتَابُ ملوك حمْيَر، مَقْدَمَه من «تَبُوك»، وَرَسُولُهُمْ إليه بِإِسْلاَمِهِمْ: الحارثُ بن عبد كُلاَل، وَنُعَيْم بن عبد كلاَل، وَالنُّعْمَان قَيْلُ ذو رُعَيْن[3] وَمَعَافر وَهَمْدان، وبعث إليه زُرْعَةُ ذُوَ يزَن مالك بن مُرَّةَ الرَّهَاوي بِإِسْلاَمِهِمْ، وَمُفَارَقَتِهِمُ الشِّرْكَ وأهلَهُ، فكتبَ إليهم رسولُ الله ﷺ: «بسم اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رسولِ الله النَّبِيِّ، إِلىٰ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلاَل، وإلى نُعَيْم بن عبد كُلاَل، وإلى النُّعْمَانِ قَيْل ذِي رُعَيْن وَمَعَافر وهَمْدان، أما بَعْدَ ذَلِكُمْ؛ فإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ الله الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ، وَخَبَّرَ مَا قِبلَكُمْ وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلاَمِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ الله قَدْ هَدَاكُمْ بِهُدَاهُ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ الله وَرَسُولَهُ وَأَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُم الزَّكَاةَ وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ الله وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيِّه[4]، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ[5] عُشُرَ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ[6] نِصْفَ الْعُشْرِ، إِنَّ في الإِبِلِ الأَرْبَعِينَ ابْنَةَ لَبُونٍ، وَفِي ثَلاَثِينَ مِنَ الإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ من البَقَرِ بَقَرَةٌ، وفي كُلِّ ثَلاَثِينَ مِنَ البَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ، وفي كُلِّ أربعين مِنَ الْغَنَم سَائِمَةٍ وَحْدَهَا شاةٌ، وَإِنَّها فَرِيضةُ الله التي فَرَضَ على المؤمنين في

---

(١) حتَّى أَتَيْنَا حُمَيْراً في مَصَانِعِها: أراد تَصْغِيْرَ حِمْيَرَ وَصَرَفَها في ضَرُورة الشِّعر، وإن كان اسْمَ قَبِيلةٍ، فَصَغَّرَها، فقال: حُمَيِّراً، ثُمَّ خَفَّفَ بأنْ حَذَفَ إحْدى الياءَيْنِ، فقال: حُمَيْراً كما قَالُوا في تصغير أَسْوَد أُسَيْداً، وقد رُوِي: خُمَيْراً بالخاء المعجمة ولا مَعْنى لها هنا، وَإِنَّما هو تصحيف واللَّهُ أعلَمُ، والمصانِعُ: مواضعٌ تُصْنعُ لِحَبْسِ الماء بالحِجَارةِ.
وشاعت: انتشرت، ومن رواه: ساغت، أي: سهلت.

(٢) الغَلِيل: حَرَارَةُ في الجَوْف، وأصْلُها حَرَارةُ العَطَش.

(٣) قَيْلَ ذي رُعَيْن، القَيْلُ: المَلِكُ، ويُقَالُ: هو دون المَلِك الأكْبَر.

(٤) سَهْمُ النَّبِيِّ وَصَفِيُّهُ، الصَّفِيُّ: ما يَصْطَفِيهِ الرَّئيسُ من الغَنِيمَة لِنَفْسه قبل أنْ تُقْسَمَ المغانِمُ.

(٥) العَقَارُ هنا: الأرْضُ.

(٦) الغَرْبُ: الدَّلْو العَظِيمَةُ، وقد تقدم.

الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زادَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ له، وَمَنْ أَدَّىٰ ذٰلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إسلامِهِ وَظَاهَرَ المؤمنين[1] عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّه مِنَ المؤمنين: له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذِمَّةُ الله وَذِمَّةُ رسولِهِ، وإنه من أَسْلَمَ من يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فإنه مِنَ المؤمنين: له مَا لَهُمْ وعليه ما عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ، فإنه لاَ يُرَدُّ عَنْهَا، وعليه الْجِزْيَةُ؛ على كُلِّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثىٰ، حُرٍّ أو عبدٍ، دينارٌ (٢٦٩/ب) وافٍ من قيمةِ الْمَعَافِرِ[2] أو عِوَضُه ثياباً، فَمَنْ أَدَّىٰ ذلك إلى رسولِ الله ﷺ فإن له ذِمَّةَ الله وذمةَ رسولِهِ، وَمَنْ مَنَعَهُ، فإنه عَدُوٌّ لله ولرسوله.

أما بعد؛ فَإِنَّ رسولَ الله مُحَمَّداً النبيَّ، أَرْسَلَ إلىٰ زُرْعَةَ ذِي يزن أَنْ إذا أَتَاكُمْ رُسُلِي فأُوصِيكُمْ بهمْ خَيْراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ الله بن زَيْد، وَمَالِكُ بن عُبَادة، وَعُقْبَةُ بن نَمِر، ومالكُ بن مُرَّة، وَأَصْحَابُهُمْ، وَأَنِ اْجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ من الصَّدَقَةِ وَالجِزْيَةِ مِنْ مُخَالِفِكُمْ، وَأَبْلِغُوها رُسُلِي، وَإِنَّ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بن جبل، فَلاَ يَنْقَلِبَنَّ إلاَّ رَاضِياً.

أما بعد؛ فَإِنَّ محمداً يَشْهَدُ أن لا إِلٰهَ إلا الله، وأنه عَبْدُهُ ورسولُهُ.

ثم إِنَّ مالك بن مُرَّةَ الرَّهاوي قَدْ حَدَّثني أَنَّكَ أسلمتَ مِنْ أَوَّلِ حمير، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَبْشِرْ بخيرٍ، وَآمُرُكَ بحمير خَيْراً، وَلاَ تَخُونُوا، وَلاَ تَخَاذَلُوا، فَإِنَّ رسولَ الله ﷺ هو مَوْلَى غَنِيِّكم وَفَقِيرِكم، وإِنَّ الصَّدَقَةَ لا تَحِلُّ لمحمدٍ، ولا لأهلِ بَيْتِهِ، إِنَّما هي زَكَاةٌ يُزَكَّىٰ بها على فقراءِ المسلمين وابن السبيل، وإن مالكاً [قد] بَلَّغ الخبر وَحَفِظَ الْغَيْبَ، وَآمُرُكُمْ به خيراً، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إليكم مِنْ صَالِحِي أهلي وأولي دِينهم وأولي عِلْمِهِمْ، وَآمُرُكُمْ بهم خيراً؛ فإنهم مَنْظُورٌ إليهم، والسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ» [١١٣٣].

وصية النبي لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حُدِّث، أَنَّ رسولَ الله ﷺ حين بعث معاذاً أَوْصَاهُ؛ وَعَهِدَ إليه، ثم قال له: «يَسِّرْ وَلاَ تُعَسِّرْ، وَبَشِّرْ وَلاَ تُنَفِّرْ، وَإِنَّكَ سَتَقْدَمُ

[١١٣٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٢٠ـ١٢٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٠٧ـ٤٠٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٨) عن ابن إسحاق أيضاً.

---

(١) ظاهَرَ المؤمنين، أي: عَاوَنَهُمْ وَقَوَّاهم.

(٢) المَعافِرُ: ثيابٌ من ثياب اليمن.

عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَكَ: مَا مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ» [١١٣٤].

فتوى معاذ في حق الرجل على المرأة

قال: فَخَرَجَ معاذ حتى إذا قَدِمَ اليمنَ قَامَ بما أَمَرَهُ به رسولُ الله ﷺ، فأتته امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ اليمنِ، فقالت: يا صَاحِبَ رسولِ الله، ما حَقُّ زوجِ المرأةِ عليها؟ قال: وَيْحَكِ!! إِنَّ المرأة لاَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا؛ فأَجْهِدِي نَفْسَكِ في أداءِ حَقِّهِ ما اسْتَطَعْتِ، قالت: والله، لَئِنْ كنتَ صاحبَ رسولِ الله ﷺ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما حَقُّ الزوج على المرأة، قال: وَيْحَكِ!! لو رَجَعْتِ إِلَيْهِ فَوَجَدْتِهِ تَنْتَعِبُ مَنْخِرَاه[1] قَيْحاً ودماً فَمَصِصْتِ ذلك حتى تُذْهبيه مَا أَدَّيْت حَقَّهُ [١١٣٥].

[١١٣٤] إسناده مرسَل.

وقد ورد هذا الحديث موصولاً عن معاذ بن جبل.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٢) والبزار (١/ ٩ـ كشف) رقم (٢) كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش حدَّثني أبي عن عبد الله بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل مرفوعاً.

وقال البزار: شهر لم يسمع من معاذ حديثاً، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٩) وقال: رواه أحمد والبزار، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة وهذا منها.

[١١٣٥] كلام معاذ هذا له شواهد.

فأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٤/ ٣٠٣) والبزار (٢/ ١٧٧) رقم (١٤٦٥) وابن حبان (١٢٨٩ـ موارد) والحاكم (٢/ ١٨٨ـ١٨٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٩١) كتاب القسم والنشوز: باب ما جاء في عِظَم حق الزوج على المرأة، كلهم من طريق ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن نهار العبدي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: من حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستها ما أدَّت حقَّه.

وصحَّحه ابن حبان.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

وتعقَّبه الذهبي فقال: بل منكر قال أبو حاتم: ربيعة منكر الحديث.

قلت: ربيعة وثقه جماعة وقال الحافظ: صدوق له أوهام.

ينظر «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٥٩) والتقريب (١/ ٢٤٧).

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٩٠) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا نهار العبدي وهو ثقة.

والحديث ذكره أيضاً الحافظ في «المطالب» (٢/ ٤٦) رقم (١٦١٤) وعزاه لابن أبي شيبة.

وله شاهد من حديث أبي هريرة. =

---

(١) تَنْتَعِبُ مَنْخِراهُ، أي: تَسِيلُ، يُقال: انْتَعَبَ الماءُ: إِذَا تَفَجَّر وَسَالَ، وَيُرْوى: تَنْبَعِثُ، وهو معلوم.

إِسْلاَمُ فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الْجُذَامِيِّ

الروم يصلبون فروة ويقتلونه

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ فَرْوَةُ بن عمرو بن النافرة الجذامي، ثم النُّفاثي، إلى رسولِ الله ﷺ رسولاً بِإِسْلاَمِهِ، وأَهْدَىٰ له بَغْلَةً بيضاءَ، وكان فروة عاملاً للروم على مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ العربِ، وكان منزلُهُ مُعَان وما حَوْلَهَا مِنْ أَرْضِ الشَّام، فَلَمَّا بَلَغَ الرومَ ذلك من إسلامِهِ طَلَبوه حَتَّىٰ أَخَذُوهُ، فَحَبَسُوهُ عندهم، فقال في مَحْبِسه ذلك [من الكامل]:

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِناً أَصْحَابِي ... وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ[1]

صَدَّ الْخَيَالُ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى ... وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي[2]

لاَ تَكْحُلِنَّ الْعَيْنَ بَعْدِيَ إِثْمِداً ... سَلْمَى، وَلاَ تَذْبِنَّ لِلإِثْيَانِ[3]

وَلَقَدْ عَلِمْتَ، أَبَا كُبَيْشَةَ، أَنَّنِي ... وَسَطَ الأَعِزَّةِ لا يُحَصُّ لِسَانِي[4]

فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمُ ... وَلَئِنْ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي

وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَّ مَا جَمَعَ الْفَتَى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ[5]

= أخرجه الحاكم (٢/ ١٨٩) والبزار (٢/ ١٧٨ـ كشف) رقم (١٤٦٦) من طريق القاسم بن الحكيم ثنا سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير وأبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً: من حق الزوج على الزوجة أن لو سالت منخراه دماً وقيحاً وصديداً فلحسته بلسانها ما أدّت حقه.

وصحّحه الحاكم.

وتعقّبه الذهبي فقال: بل منكر سليمان بن داود اليمامي فيه وهو واهٍ، والقاسم بن الحكم صدوق تُكلِّم فيه.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٤٠٧) وقال: رواه البزار وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف.

وله شاهد أيضاً من حديث أبي أمامة.

ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣١٠) وقال: رواه الطبراني، وفيه عبد النور بن عبد الله وهو كذاب.

وحديث معاذ قد ورد موصولاً.

ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣١٠ـ٣١١) وقال: رواه أحمد والطبراني من رواية عبدالحميد بن بهرام عن شهر، وفيهما ضعف وقد وثقا.

---

(١) المَوْهِنُ: بَعْدَ ساعةٍ من اللَّيل. وَالقِرْوَانُ: الجَماعَةُ، وهي كلمةٌ فارسيةٌ عُرِّبَتْ.

(٢) أُغْفِي، أي: أنامُ نَوْماً خَفِيفاً.

(٣) الإِثْمِدُ: ضَرْبٌ من الكُحل.

(٤) ولا يُحَصُّ، أي: لا يُقْطَعُ، وَمَنْ رَوَاه: يَخُسُّ، فمعناه: لا يَنْقُصُ.

(٥) ينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٠١).

فَلَمَّا أَجْمَعَتِ الرومُ لِصَلْبِهِ عَلَىٰ مَاءٍ لهم يُقال له عفراء بِفِلَسطين قال [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا ... عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ؟[1]

عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا ... مُشَذَّبَةٍ أَظْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ[2]

فزعم الزهري ابن شهاب أنهم لما قَدَّمُوه ليقتلوه (٢٧٠/أ) قال [من الكامل]:

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي ... سِلْمٌ لِرَبِّي أَعْظُمِي وَمَقَامِي[3]

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء [يرحمه الله تعالى] [١١٣٦]

إِسْلاَمُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَىٰ يَدَي خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ لَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ

بعث خالد وأمر النبي له

قال ابن إسحاق: ثم بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنةَ عشر، إلى بني الحرث بن كعب بِنَجْرَان، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إلىٰ الإِسلامِ قَبْلَ أَنْ يقاتلهم، ثلاثاً، فَإِنِ اسْتَجَابُوا فاقْبَلْ منهم، وَإِنْ لم يَفْعَلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قَدِمَ عليهم، فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبون في كلِّ وجهٍ ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أَيُّهَا النَّاسُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَأَسْلَمَ الناسُ ودخلوا فيما دُعُوا إليه، فأقام فيهم خالد يُعَلِّمُهم الإِسلام وكتابَ الله وسنةَ نبيِّهِ ﷺ، وبذلك كان أَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ إن هم أسلموا، ولم يُقَاتِلُوا.

كتاب خالد إلى رسول الله

ثم كَتَبَ خالد بن الوليد إلىٰ رسولِ الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِمُحَمَّدٍ النبيِّ رسولِ الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، فإني

[١١٣٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٠٩ـ٤١٠) من طريق ابن إسحاق به.
وأخرجه أيضاً عن ابن إسحاق ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٣٤٠ـ٣٤١).
وقال: أخرجه الثلاثة: أي ابن منده وابن عبدالبر وأبو نعيم.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ١٠١).

---

(١) الحَلِيلُ: الزَّوْجُ. والرَّواحِل، يعني: الخَشَبَةَ الَّتي صَلَبُوه عَلَيْها.
(٢) المُشَذَّبَةُ: الَّتي أُزيلَت أغصانُها. ينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٠١).
(٣) ينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٠١).

أَحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، يا رسول الله صَلَّى الله عليك، فإنك بعثْتَنِي إلى بني الحرث بن كَعْب، وَأَمَرْتَنِي إذا أَتَيْتُهُم أَنْ لا أقاتلهم ثلاثَةَ أَيام، وأن أَدْعُوَهُم إلى الإسلام، فإنْ أَسْلَمُوا [أقمتُ فيهم و] قبلتُ منهم وَعلَّمتهم مَعَالِمَ الإِسْلَامِ وكتابَ الله وسُنَّةَ نبيِّهِ، وإنْ لم يُسْلموا قَاتَلْتُهُمْ، وَإِنِّي قَدِمْتُ عليهم فَدَعَوْتُهُمْ إلىٰ الإِسلام ثلاثةَ أيام كما أَمَرَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثْتُ فِيهم رُكْباناً [قالوا]: يا بني الحرث، أَسْلِمُوا تَسْلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وَأَنا مُقِيمٌ بين أَظْهُرِهم آمُرُهم بما أَمَرَهُمْ الله به، وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ الله عنه، وأُعَلِّمهم مَعَالِمَ الإِسلام وسنةَ النبيِّ ﷺ حتى يَكْتُبَ إليَّ رسولُ الله ﷺ، والسَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ الله وبركاته.

جواب رسول الله على كتاب خالد

فكتبَ إليه رسولُ الله ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم من محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ، إلىٰ خالد بن الوليد، سلامٌ عليك، فَإِنِّيَ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذي لا إله إلا هو، أَمَّا بعد؛ فإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ تُخْبِرُ أَنَّ بني الحرث بن كعب قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَأَجَابُوا إلىٰ مَا دَعَوْتَهُمْ إليه من الإِسلام، وَشَهِدُوا أنْ لا إله إلا الله وَأَنَّ محمداً عبد الله ورسولُهِ، وأَنْ قَدْ هَدَاهم الله بهُداه، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ، وأَقْبِلْ وَلْيُقْبِل معك وَفْدُهُمْ، والسَّلامُ عَلَيْكَ ورحمةُ الله وبركاته».

قدوم خالد بوفد بني الحرث إلى رسول الله

فَأَقْبَلَ خالدٌ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأقبل معه وَفْدُ بني الحرث بن كعب: منهم قَيْسُ بن الْحُصَيْن ذي الغصة[1]، ويزيد بن عَبْد الْمَدَانِ، ويزيد بن المُحَجَّل، وعبد الله بن قُرَاد الزِّيَادِيّ[2]، وشَدَّاد بن عبد الله الْقَنَاني، وَعمْرو بن عبد الله الضَّبابي، فلَّما قَدِمُوا على رسولِ اللَّه ﷺ فرآهم قال: «مَنْ هؤلاء القومِ الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ رِجَالُ الهِنْدِ»؟ قيل: يا رسولَ اللَّهِ، هؤلاء [رِجَالُ] بني الحرث بن كعب، فَلَّما وَقَفُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ سَلَّموا عليه،

---

(١) مِنْهُم قَيْسُ بن الحُصَيْنِ ذو الغُصَّة: قال ابنُ سِرَاج: سُمِّيَ ذا الغُصَّةِ؛ لأنه كان إذا تَكَلَّم أصابَهُ كالغَصَص. قال الشيخُ الفقيهُ أبو ذرٍّ: ـ رضي الله عنه ـ والغَصَصُ: الاخْتِناقُ، ووقع في الرِواية هنا ذو الغُصَّة بالرَّفع، والخَفْض، والصَّواب «ذي الغُصَّة» بالخَفْض؛ لأنَّه نَعْتٌ للحُصَيْن لا لِقَيْس.

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ: وعَبْدُ اللَّه بنُ قُرَادٍ الزِّياديُّ: كذا وقع هنا بالزَّاي المفتوحة والباء المنقوطة بواحِدَةٍ من أسْفَلَ، والزِّيَاديُّ بالزَّاي المكسورة والياء المنقوطة باثْنَتَين من تَحْتِها هو الصَّواب.

وقالوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لا إله إلا الله، قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله» ثم (٢٧٠/ ب) قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا استْقَدَمُوا» فَسَكَتُوا، فلم يُرَاجِعْهُ منهم أحدٌ، ثم أعادها الثانيةَ، فلم يراجعه منهم أَحَدٌ، ثم أعادها الثالثة، فلم يُرَاجِعْهُ منهم أَحَدٌ، ثم أعادها الرابعةَ، فقال يزيدُ بن عبد الْمَدَان: نَعَمْ يا رَسُولَ الله، نَحْنُ الذين إذا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا، قالها أَرْبَعَ مرات، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِداً لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا لأَلْقَيْتُ رُءُوسُكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ» فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، قال: «فَمَنْ حَمِدتُمْ»؟ قالوا: حمدنا الله (عزَّ وجلَّ) الذي هَدَانا بك يا رسولَ الله. قال: «صَدَقْتُمْ» ثم قَالَ رسولُ الله ﷺ: «بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ»؟ قالوا: لم نَكُنْ نَغْلِبُ أَحداً، قال: «بلى، قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ» قالوا: كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ الله، أَنا كُنَّا نَجْتَمِعُ ولا نتفرقُ، وَلاَ نَبْدَأُ أحداً بظلمٍ، قال: «صَدَقْتُمْ» وأمَّر رسولُ الله ﷺ على بني الحرث بن كعب ـ قَيْسَ بن الْحُصَيْن.

فَرَجَعَ وَفْدُ بني الحرث إلىٰ قَوْمِهِمْ في بقيةٍ من شوَّالٍ، أو في صَدْرِ ذي القعدة، فَلَمْ يَمْكُثُوا بَعْدَ أَنْ رجعوا إلى قومِهِم إلاَّ أربعة أشهرٍ حتى تُوفي رسولُ الله ﷺ وَرَحَّمَ وَبَارَكَ ورضي وأنعم.

عهد رسول الله إلى عمرو بن حزم حين وجهه إلى اليمن

وقد كان رسولُ الله ﷺ قد بَعَثَ إليهم بعد أن وَلَّىٰ وَفْدَهُمْ عَمْرَو بن حَزْم ليُفَقِّهَهُمْ في الدين ويعلِّمَهم السنةَ وَمَعَالِمَ الإسلام ويأخذَ منهم صَدَقَاتِهُمْ، وَكَتَبَ له كتاباً عَهِدَ إليه فيه عَهْدَهُ وَأَمَرَهُ فيه بأمرِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ هذا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ ورسولِهِ، يا أيها الذين آمنوا أَوْفُوا بِالْعُقُود، عَهْدٌ مِنْ محمدٍ النبيِّ رسولِ الله لعمرو بن حزم حين بَعَثَهُ إلى اليمنِ، أمره بتقوىٰ الله في أمرِهِ كُلِّه؛ فإن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم محسنون، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ بالحقِّ كما أَمَرَهُ الله، وَأَنْ يُبَشِّرَ الناس بالخيرِ، ويأمُرهم به، ويعلِّم الناسَ القرآن، ويفقههم فيه، وينهى الناسَ فلا يَمَسَّ القرآنَ إنسانٌ إلا وهو طاهرٌ، ويخبر الناسَ بالذي لَهُمْ والذي عليهم، وَيَلِينَ للناسِ في الحقِّ، وَيَشْتَدَّ عليهم في الظلمِ، فإن الله كَرِهَ الظلم ونهى عنه، فقال: أَلاَ لَعْنَةُ الله على الظالمين»، ويُبَشِّرَ الناسَ بالجنةِ وبعملها، وينذرَ الناسَ النارَ وعملها، ويَسْتَأْلِفَ الناسَ حتى يَفْقَهُوا في الدينِ، وَيُعلِّمَ الناسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وسنَّتَهُ وفريضتَهُ وما أَمَرَ الله به، والحجُّ الأكبرُ الحجُّ الأكبرُ، والحجُّ الأصغر هو العمرةُ، وَيَنْهَى الناسَ أنْ يُصَلِّي أَحَدٌ في ثوبٍ واحدٍ صغير إلاَّ أن يكون ثوباً يَثْنِي طرفيه على عَاتِقيه، وَيَنْهَى الناسَ

أن يَحْتَبِي أَحَدٌ في ثوب واحدٍ يفضي بفرجِهِ إلىٰ السماءِ، ويَنْهَى أن يَعْقِصَ أَحَدٌ شَعْرَ رأسِهِ في قَفَاهُ، وَيَنْهَى ـ إذا كان بين الناس هَيْجٌ ـ عَن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وَلْيَكُن دعواهم إلى الله (عزَّ وجلَّ) وَحْدَهُ لا شريكَ له، فمن لم يَدْعُ إلى الله وَدَعا إلى القبائلِ والعشائرِ، فليقطفوا بالسيف حتى تكون دعواهم إلى الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، ويأمر الناسَ بإسباغِ الوضوءِ وُجُوههم وأيديهم إلىٰ المرافقِ وأرجلهم إلىٰ الكعبين، ويَمْسَحُون برُءُوسِهِمْ؛ كما أمرهم الله، وَأمر بالصلاةِ لوقتِها، وإتمام الركوعِ [والسجودِ] والخشوعِ، ويُغَلِّس بالصبح، ويُهَجِّر بالهاجرةِ حين تميلُ الشمسُ، وصَلاَةُ العصرِ والشمسُ في الأرض مُذبرةٌ، والمغربُ حين يُقْبلُ الليلُ، لا يُؤَخِّرُ حتى تبدو النجومُ في السماءِ، والعشاءُ أَوَّلَ الليلِ، وَأَمَرَ بالسعي إلىٰ الجمعةِ إذا نُودِي لها، والغسل عند الرَّوَاح إليها، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ (٢٧١/أ) من المغانِمِ خمُسَ الله، وما كتب على المؤمنين في الصدقةِ من الْعَقَار عُشُرَ ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الْغَرْبُ نصف العشر، وفي كُلِّ عَشْرٍ من الإبلِ شاتان، وفي كُلِّ عشرين أَرْبَعُ شِياه، وفي كُلِّ أربعين من البقرِ بَقَرة، وفي كُلِّ ثلاثين من البقر تَبِيع جَذَع أو جَذَعة، وفي كُلِّ أَربعين من الغنمِ سائمةً وَحْدَها شاةٌ، فإنها فريضةُ الله التي افْتَرَضَ على المؤمنين في الصدقةِ، فمن زَادَ خيراً فهو خَيْرٌ له، وإنه من أسْلَمَ من يَهُودِيٍّ أو نَصْرَاني إسلاماً خالصاً من نَفْسِهِ ودان بدين الإسلامِ فإنه من المؤمنين: له مثلُ ما لهم، وعليه مثلُ ما عليهم، وَمَنْ كَانَ على نَصْرانيتِهِ أو يهوديتِهِ، فإنه لا يُرَدُّ عنها، وعلى كلِّ حالمِ ذكر أو أنثى حُرٌّ أَو عَبْد ـ دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه ثياباً، فمن أدَّى ذلك فإن له ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رسولِهِ، ومن منع ذلك فإنه عَدُوٌّ لله ولرسوله والمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمدٍ، والسلامُ عليه ورحمة الله وبركاته» [١١٣٧].

قُدُومُ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ الْجُذَامِيِّ

وَقَدِمَ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ في هُدْنَة الْحُدَيْبِيَة قَبْلَ خَيْبَر رِفَاعَةُ بن زيد الْجُذَامِي ثم الضُّبَيْبِيُّ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم، فحسن إسلامُهُ، وكتب له رسولُ الله ﷺ كتاباً إلى قومِهِ.

[١١٣٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٢٦ـ١٢٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٤١١ـ٤١٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/١١٤ـ١١٥) عن ابن إسحاق.
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسيَر» ص ٣١٤.

كتاب رسول الله لرفاعة بن زيد

وفي كتابه «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله ﷺ، لرفاعة بن زيد، إِنِّي بَعثْتُهُ إلى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فيهم: يَدْعُوهُمْ إلىٰ الله وإلى رسولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ منهم ففي حزبِ الله وحزبِ رسولِهِ، ومَنْ أدْبَرَ فَلَه أَمَانُ شَهْرَيْن» فلمَّا قدم رفاعةُ على قَوْمِهِ، أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الْحَرَّةِ، حَرَّةِ الرَّجْلاَء، وَنَزَلُوهَا [١١٣٨].

[قُدُومُ] وَفْدِ هَمْدَانَ

قال ابن هشام: وقدم وَفْدُ هَمْدَان على رسولِ الله ﷺ فيما حدثني من أثق به، عن عمرو بن عبد الله بن أُذَيْنَةَ الْعَبْدِي، عن أبي إسحاق السبيعي.

رجال الوفد

قال: قدم وَفْدُ هَمْدَان على رسولِ الله ﷺ: منهم مَالِكُ بن نَمَط، وأبو ثور، وهو ذو الْمِشْعَارِ. وَمَالِكُ بن أيْفَعَ، وَضِمَام بن مالك السلماني، وَعَمِيرةُ بْنُ مالك الخارفي، فَلَقُوا رسول الله ﷺ مَرْجِعَهُ من «تَبُوك»، وعليهم مُقَطَّعَاتُ[١] الْحِبَرَاتُ[٢] والعمائمُ الْعَدَنِيَّة[٣] برحالِ الْمَيْس[٤] على الْمُهْرِيَّة[٥] والأزْحَبِيَّة[٦]، ومالِكُ بن نَمَطٍ وَرَجُلٌ آخر يَرْتَجِزَانِ بالقوم: يقول أحدهما [من الرجز]:

هَمْدَانُ خَيْرُ سُوقَةٍ وَأَقْيَالْ ... لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْثَالْ[٧]
مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنْهَا الْأَبْطَالْ ... لَهَا أَطَابَاتٌ بِهَا وَآكَالْ[٨]

---

[١٣٨] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٥٢) رقم (٤٥٦٢) من طريق محمد بن إسحاق به.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣١٣) وقال: الإسناد إلى ابن إسحاق جيد.
وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٨٢ـ٢٨٣) وقال: أخرجه الثلاثة.
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسيَر» (ص ٣١٣).

---

(١) المُقَطَّعاتُ: ثِيابُ وَشْي، تُصْنَعُ باليَمَن.
(٢) الحِبَرَاتُ: بُرودٌ تُصْنَعُ باليَمَن أيضاً.
(٣) العَدَنِيَّةُ: منسوبَةٌ إلى عَدَنَ مدينةٍ باليَمَن.
(٤) المَيْسُ: خَشَبٌ تُصْنَعُ منه الرِّحالُ التي تكون على ظُهور الابِل.
(٥) المُهْرِيَّةُ: إبِلٌ نجيبةٌ تُنْسَبُ إلى مُهْرَة قَبيلةٍ باليمن.
(٦) الأزْحَبِيَّةُ: إبِلٌ تُنْسَب إلى أزْحَبَ. قبيلة من اليمن أيضاً.
(٧) الأقْيالُ: المُلوكُ والسُّوَقَةُ من دون المُلوك من الناس.
(٨) الهَضْبُ: جمعُ هَضبَةٍ، وهي الكُدْيَةُ المُرْتَفِعةُ. وإطَاباتٌ، أي: أموالٌ طَيِّبَةٌ. وآكَالَ: هو ما يأخُذُه المَلِكَ من رَعِيَّتِهِ، وَظِيفَةً عليهم لَهُ.

ويقول الآخر [من الرجز]:

إِلَـيْـكَ جَـاوَزْنَ سَـوَادَ الـرِّيـفِ فِـي هَـبَـوَاتِ الـصَّـيْـفِ وَالْـخَـرِيـفِ[1]
مُخَطَّمَاتٍ بِحِبَالِ اللِّيفِ[2]

مالك بن نمط بين يدي النبي يخطب في شأن قومه ومنزلتهم

فَقَامَ مالك بن نَمَطٍ بين يديه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، نصيَّةٌ[3] من هَمْدَان من كلِّ حاضرٍ وَبَادٍ أَتَوْكَ على قُلُصٍ[4] نَوَاجٍ[5] متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لَوْمَةَ لائم، من مِخْلافِ خارفٍ ويام وشاكِرٍ[6]، أهل السودِ[7] والقودِ[8]، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرسولِ، وَفَارَقُوا الآلهات[9] والأنصابِ[10]، عَهْدُهم لا ينقض ما أقامَتْ لَعْلَع[11]، وما جرى الْيَعْفور[12] بضَلَع[13].

كتاب رسول الله إلى همدان

فكتب لهم رسولُ الله ﷺ كتاباً فيه «بِسْمِ الله الرحمنِ الرحيم، هذا كتابٌ من رسولِ الله محمدٍ ﷺ لِمخْلافِ خارفٍ (٢٧١/ ب) وأَهلِ جنابِ الْهَضْبِ[14] وحِقَافِ[15] الرملِ مَعَ

---

(١) السوادُ هنا: القُرَى الكَثيرةُ الشَجَر والنَّخل، والرِّيف: الأرْض التي تَقْرُبُ من الأنهَارِ والمياه الغَزيرة. والهَبَواتُ: جمعُ هَبْوَةٍ وهي الغَبَرةُ.

(٢) مُخَطَّمَاتٍ، أي: جُعِلَ لهم خُطَمٌ وهي الحِبَالُ التي تُشَدّ في رؤوس الإبِل على آنافِها. واللِّيفُ: ليفُ النَّخْلِ. وينظر: سبيل الهدى والرشاد (٦/ ٤٢٧).

(٣) نَصِيَّةٌ من هَمْدانَ، النَّصِيَّةُ: خِيارُ القوم.

(٤) القَلُصُ: الإبلُ الفَتِيَّةُ.

(٥) نَواج: مُسْرِعَةٌ.

(٦) المِخْلافُ: المدينة بلُغَةِ اليَمَن، وخارِفٌ وَيَامٌ. وشَاكِرٌ: قبائلُ من اليمن.

(٧) السُّود هنا: الإبِلُ.

(٨) القُودُ هنا: الخَيْلُ.

(٩) آلِهاتٌ: جمعُ آلِهَةٍ.

(١٠) الأنْصَابُ: حِجارةٌ كانوا يَذْبَحون لها.

(١١) لَعْلَعُ: اسمُ موضعٍ.

(١٢) اليَعْفُورُ: وَلَدُ الظَّبْيَةِ.

(١٣) صُلَّعٌ بالصاد المُهْمَلَة: موضعٍ. ومن رواه: بِضِلع، فمعناه: بقُوَّة، من قولك: رَجُلٌ ضَلِيعٌ، أي: قَوِيٌّ، والرِّوايةُ الأُولَى هي المَشْهُورة.

(١٤) الجَانِبُ والْجَنَابُ واحِدٌ، والهَضْبُ: الكُدَى واحِدُها هَضْبَةٌ.

(١٥) والحقافُ: جمع حِقْفٍ وهو الرَّمْلُ المُسْتَدِيرُ، وَيُجْمَعُ عَلى أحْقافٍ أيضاً، قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾.

وافدها ذي المشعار لمالك بن نَمَط ومن أسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، عَلَىٰ أَنَّ لهم فِرَاعَهَا[1] ووِهَاطَهَا[2] ما أَقَامُوا الصلاةَ وآتوا الزَّكَاةَ، يَأْكُلُونَ علافَهَا[3] وَيَرْعَوْنَ عَافِيَهَا[4]، لهم بذلك عَهْدُ الله وذِمَامُ رَسُولِهِ، وَشَاهِدُهُمُ المهاجرون والأنصارُ».

قصيدة لمالك بن نمط في مدح النبي ومجيئهم إليه

فَقَالَ في ذلك مالك بن نَمَط [من الطويل]:

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى ... وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَخْرَخَانَ وَصَلْدَدِ[5]

وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ طَلائِحُ تَغْتَلِي ... بِرُكْبَانِهَا فِي لاَحِبٍ مُتَمَدِّدِ[6]

عَلَى كُلِّ فَتْلاَءِ الذِّرَاعَيْنِ جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهِجَفِّ الْخَفَيْدَدِ[7]

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ[8]

بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدَّقٌ ... رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدِ

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ

وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ ... وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ [١١٣٩][9]

[١١٣٩] ذكره الصالحي في «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٤٢٧ـ٤٢٨) عند ابن إسحاق.

---

(١) الفِراعُ: أعالي الأرض.

(٢) الوِهَاطُ: جمع وَهْطٍ وهو المُنْخَفِضُ المُطْمَئِنُ منَ الأرْضِ.

(٣) يأكُلُون عِلافَها، العِلافُ والعُلْفُ: ثَمَرُ الطَّلْح وهو شَجَرٌ.

(٤) يَرْعَوْن عافيها، أي: نَبَاتَها الكَثِيرَ، يُقال: عَفَا النَّبَاتُ وغَيْرُهُ: إذا كَثُرَ ذَلك.

(٥) الفَحْمَةُ: سَوادُ اللَّيْل، وقال بعضُ أصحاب الحَديثِ: الفَحْمَةُ لا تكون إلاَّ في أوَّل اللَّيلِ. والدُّجَى: جَمْعُ دُجْيَةٍ، وهِي الظُّلْمَةُ، ورَخْرَحانُ، وَصِلْدِدٌ: مَوْضعان.

(٦) خوص: غائرة العيون، وطلائح، معيبة، وَتَغْتَلِي، أي: تَشْتَدّ في سَيْرها وهو بالغين المعجمة. وَاللاَّحِب: الطَّريق البَيِّنُ.

(٧) الجَسْرَةُ: النَّاقةُ القَوِيَّةُ على السير. والهِجَفُّ: الذَّكَرُ من النَّعام، والخَفَيْدَدُ: كذلك.

(٨) حَلَفْتُ بَربِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنى، يَعْنِي: الإبل تَرْقُص في سَيْرِها، أي: تَتَحَرَّكُ، والرَّقْصَانُ: ضَرْب من المَشْي. وَصَوادرُ: رواجعُ، والقَرْدد: ما ارتفع من الأرض.

(٩) ينظر: سبل الهدى والرشاد (٦/ ٤٢٨)، وينظر: البيت الأول في تاج العروس (صلد)، ويروى عجز البيت السادس منسوباً إلى أنس بن زنيم الأنصاري هكذا:

. . . . . أبر وأوفى ذمّة من محمد

ينظر: خزانة الأدب (٦/ ٤٧٤)، والأزهية ص (٢٢٧).